

# دوايات عالمية للجيب 25



مقدمة: نبيل نوري  
ترجمة وإعداد:  
د. أحمد خالد توفيق

## مدينة مثل أليس



## المؤلف

( على الشاطئ ) رواية طبقت شهرتها الآفاق ،  
ظهرت عام ١٩٥٧ .. وكان كاتبها أدينا إنجليزيًا ولد  
في ( النرويج ) هو ( نيفيل شوت ) ..

بيع من الرواية مليونًا نسخة ، ومن لم يقرأوها لم  
ينصروا الفيلم السينمائي الرائع ، الذي قدمه ( ستانلي  
كرامر ) وقلم بيطولته ( جريجوري بيك ) و ( آفا  
جارنر ) .. وقد عرض ها هنا في مصر باسم  
( بلا غد ) ..

لم يحاول ( نيفيل شوت ) قط أن يغدو من معالم  
الكتب الإنجليزية .. كل ما كان يريده هو أن يكون كاتبًا  
( مسلميًا ) .. وقد نجح في هذا دون شك .. وترك لنا  
- في يناير ١٩٥٩ - روايات فائقة النجاح والإمتاع ..  
مثل ( الزمارة الساحرة ) و ( ريفير ) و ( السور المحكم )  
و ( مدينة مثل ليس ) ..

كما قلنا آنفاً ولد ( شوت ) في ( النرويج ) عام  
١٨٩٩ .. وقد عمل لفترة في مصنع طائرات ،

## روايات عالمية الجيب

سلسلة جديدة ، تقدم لك أروع ما يزخر به الأدب  
العالمي ، في مختلف صنوفه ..  
من الألفاظ البوليسية إلى الرواية الرومانسية ..  
من عالم المغامرات إلى آفاق الخيال ..  
من الفروسية إلى دنيا الأساطير ..  
ومن الشرق إلى الغرب ..  
وإلى الحضارة ..  
واليك ..

د. نبيل فاروق

وهو ما ظهر فيما بعد حين كتب راويته ( الأرملة ) ..  
حيث تظهر خبرته السابقة في عالم الطائرات .. بل  
وخبرته كمهندس رادار سابق ، أضاف اختراعات  
لابأس بها إلى هذا العلم .. وقد ظهرت هذه الخبرة  
أكثر في رواية ( لا طريق ) ، التي تصور طائرة تعبر  
المحيط ، وقد لوشكت على المسقوط .. يصف لنا كل  
هذا في جو متوتر يقطع الأنفاس ..

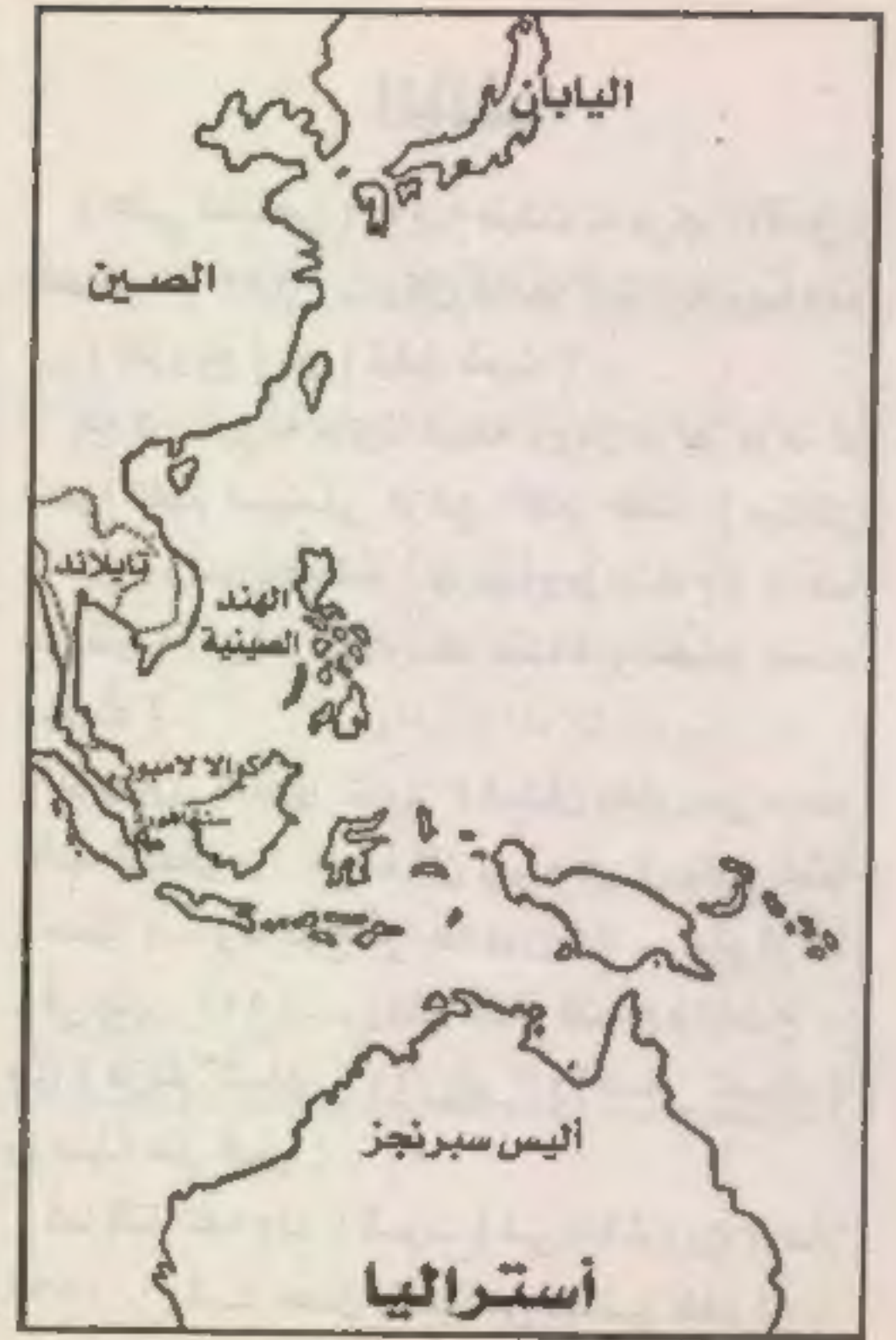
والرواية التي بين يديك الآن ، تحكى عن ورطة  
مجموعة من النساء والأطفال ، وقعوا في قبضة  
اليابانيين في ( الملايو ) في عام ١٩٤٠

وهي تيمة عالجهما الأديب الإنجليزي كثيرا ، كما في  
رواية ( شجرة الجاكاراندا ) لـ ( بيتس ) و ( قصة  
الدكتور واسيل ) .. لكن ( شوت ) يقدمها هنا في  
مزيج ممتع يجمع بين التشويق والعاطفة ..

دعونا نطالع الرواية معنا لنعرف ما هو أكثر ..

د/أحمد خالد

★ ★ ★



( خريطة تبين مسرح أحداث القصة )



## ١ - حياة ( جان ) المبكرة ..

ولدت ( جان باجت ) فى ( الملايو ) عام ١٩٢١ ،  
فى وقت كان البريطانيون يحكمون ( الملايو ) فيه ..  
وكان بعضهم موظفين حكوميين ، وآخرون كانوا يعملون  
فى الجيش أو الشرطة أو المدارس والمستشفيات .  
إلا أن أكثر البريطانيين فى ( الملايو ) كانوا  
يمارسون التجارة ، وكانت هناك صناعات مهمة  
كالتعدين فى مناجم القصدير أو مزارع المطاط ..  
كان أبو ( جان ) يدير مزرعة مطاط كبيرة فى  
جنوب ( بيراك ) ، على بعد مائة ميل من العاصمة  
( كوالا لامبور ) .  
ولقد عاش هناك مع زوجته وأسرته .. وكان هناك  
طفلان لديه ؛ صبى يدعى ( دونالد ) وفتاة تدعى  
( جان ) ، تصغر أخاها بثلاثة أعوام ..  
تربى الطفلان فى صغرهما على يدى أمه .. وهى  
امراة من ( الملايو ) كانت تحدثهما بلغتها ، لذا تعلم  
الطفلان لغة ( الملايو ) والإنجليزية معاً ..

وفى البدء كانت مسز ( باجت ) هى المسئولة عن  
تعليم الطفلين ، ثم أرسلت ابنها ( دونالد ) إلى  
المدرسة فى ( إنجلترا ) حيث بلغ سن الثالثة عشرة ..  
وبرغم كون ( جان ) فى العاشرة وقتها ، فقد ذهبت  
كذلك إلى ( إنجلترا ) ..

وأقام الطفلان مع جديهما فى ( ساوث هامبتون ) ،  
وهى مدينة كبيرة ، على بعد ثمانين ميلاً من ( لندن ) ..  
بعد عامين مرض الجدّان ، واضطرت مسز ( باجت )  
إلى العودة إلى إنجلترا ، وابتاعت منزلاً فى ( ساوث  
هامبتون ) عاشت فيه مع طفليها ..

توفى والد ( جان ) فى حادث سيارة ، حين كانت  
فى الثالثة عشرة من عمرها كان فى طريق العودة إلى  
داره ليلاً بعد عمل طويل .. ويبدو أنه كان منهكاً وغلبه  
النعاس ، ففارقت السيارة الطريق ، واصطدمت بشجرة ..  
لكن مسز ( باجت ) لم تقلق على مستقبلها ، فقد  
دفعت لها الشركة معاشاً ، ووعدتها بأن تجد وظيفة  
لـ ( دونالد ) حين تنتهى دراسته ..

كان ( دونالد ) و ( جين ) طفلين عاديين جداً  
لا يتميزان بذكاء خاص .. لكنهما كانا يتميزان بشيء



واحد فحسب هو إجادتهما للغة ( الملايو ) . وكاتا يتحدثان بها على سبيل الدعابة ، وكلغة مزرية بينهما لا يفهما سواهما ..

إلا أنهما وجدا فيما بعد أسبابا وجيهة لاستعمال هذه اللغة ، إذ إن ( دونالد ) كان راغبا في العودة ليعمل لدى شركة المطاط ..

وراح يتدرب على لغة الملايو مع ( جان ) في المنزل ، حتى عاد إلى ( الملايو ) عام ١٩٣٧ حينما كانت ( جان ) في السادسة عشرة من عمرها ..

وفي العام التالي التحقت ( جان ) بكلية التجارة في ( ساوث هامبتون ) حيث درست الاختزال والطباعة على الآلة الكاتبة .. ثم عملت كاتبة اختزال لمدة سنة ..

وفي ذلك الوقت أجرت أمها بعض اتصالات لتعيدها إلى ( الملايو ) .. فإن شركة المطاط في ( كوالا لامبور ) كانت بحاجة إلى سكرتيرات ، وظنت أن ( جان ) تناسب الشركة لأنها تجيد لغة ( الملايو ) .. وبالفعل كتبت الشركة إلى مسز ( بلجت ) تعلنها بمنح ( جان ) وظيفة .. وكان هذا هو العام ١٩٣٩

وفي سبتمبر غزت ( ألمانيا ) ( بولندا ) وبدأت الحرب العالمية الثانية ..

لكن ( جان ) لم تغير خططها .. ظنت أن ( الملايو ) مكان آمن لأن القتال كله في أوروبا ..

ولحسن الحظ استطاعت أن تتركب سفينة إلى ( الملايو ) ، فوصلتها دون مشاكل في ديسمبر ١٩٣٩ أحببت حياتها في ( الملايو ) ، حيث عاشت في ( كوالا لامبور ) .. تقطن غرفة في فندق تملكه امرأة إنجليزية ، وأغلب من يقيم بالفندق من النساء الموظفات ..

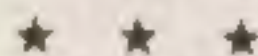
كان لديها مكتب في وسط المدينة ، ولها أصدقاء كثيرون .. تعمل بجهد في الصباح ، وتلعب التنس بعد الظهر ، وتذهب للحفلات والمراقص مساء ..

كان هناك دوما ما يمكن الاستمتاع به .. وكانت عارفة بمستقبلها جيدا .. ستتزوج رجلا يعمل في منجم قصدير أو مزرعة مطاط .. وتعيش حياة سعيدة كامها ..

إن الأمر لا يختلف عن الحياة في إنجلترا .

لكن الطقس هنا أكثر دفئاً والشمس أكثر إشراقاً ..  
سيكون لديها خدم كثيرون ، يعينونها في العمل  
المنزلي .. يا لحظها !

لكن كل شيء تغير فجأة ..  
وفي ١٩٤١ دخلت ( اليابان ) الحرب إلى جانب  
( ألمانيا ) ..



## ٢- ( جان ) تغادر ( كوالا لامبور ) ..

غزت ( اليابان ) ( منشوريا ) وهاجمت الصين  
والهند الصينية ..

بعدها قرر اليابانيون أن يغزوا ( الملايو ) وبعدها  
يتجهوا إلى ( أستراليا ) و ( نيوزيلندا ) ..

ولم يصدق البريطانيون في ( الملايو ) أن يكون  
اليابانيون أقوياء ، إلى حد أن يقهروا كل هذه البلدان ..  
وفي ( كوالا لامبور ) ظل البريطانيون يمارسون  
عملهم ومرحهم بالطريقة ذاتها ..

إلا أن بعض الشباب تطوعوا للحرب ، وتدريبوا في  
الجيش على سبيل التسلية .. مما أتاح لهم ارتداء  
للثياب العسكرية الأنيقة في الحفلات ..

إلا أن ( اليابان ) غزت الساحل الشرقي للشمال  
لـ ( الملايو ) قرب مدينة تدعى ( كوتا بارو ) ، وهي  
تبعد ثلاثمائة ميل عن ( كوالا لامبور ) .. وكانت  
هناك تلال وعرة ، وغابة كثيفة بينهم وبين العاصمة ،  
مما جعل القوم يشعرون بالأمن ..



تم إرسال سفينتين حربيتين من إنجلترا لمحاربة اليابانيين ، لكن الطائرات اليابانية الحربية أغرقتهما فوراً ..

وطلبت الحكومة البريطانية من رعاياها أن يتركوا البلاد ويرحلوا إلى ( سنغافورة ) ، التي تبعد مائتي ميل شمالاً .. لكن أكثر الرعايا لم يؤمنوا بأنهم في خطر .. فالحرب ما زالت بعيدة جداً ..

ثم تحرك اليابانيون بسرعة جنوباً بطائراتهم ليعبروا التلال .. وفي النهاية أدرك البريطانيون ما يتهددونهم .

وفي ذات يوم استدعى مستر ( ميريمان ) رئيس ( جان ) مرءوسه إلى مكتبه .. وقال لها :

- « ( جان ) .. إن لدى أنباء سيئة لك .. إن اليابانيين في ( إيبوه ) الآن على بعد مائة ميل من هنا .. ولا يمكن أن نفقد وقتاً ..

لسوف نغلق المكتب الآن ، وعليك أن تقصدي المحطة ، لتركبي أول قطار إلى ( سنغافورة ) .. »  
سألته بدهشة :

- « ( سنغافورة ) ؟ وماذا أفعل هناك ؟ »  
- « اذهبي إلى مكتبنا هناك .. سيجدون لك مكاناً على ظهر قارب تعوين به إلى ( إنجلترا ) .. »  
- « هل الأمر بهذه الخطورة ؟ »

- « ربما أخطر .. لقد أخبرت كل الفتيات ، ولسوف تجدينهن في المحطة ، يمكنك الرحيل معهن ... »

فارقت ( جان ) المكتب ، فالتجته إلى المصرف ، حيث سحبت كل مدخراتها وهي ستون دولاراً .. ثم اتجته إلى الفندق فحزمت أشياءها وذهبت إلى المحطة ..

فجأة تذكرت بعض الأصدقاء الذين يعيشون على بعد عشرين ميلاً شمالاً المدينة .. وكانت متأكدة أنهم لم يرحلوا .. سيسرهم أن تساعدكم في الرحيل .. «  
لذا لم تتركب القطار .. بل استقلت الشاحنة إلى ( باتو-تازيك ) ..

كان أصدقاؤها هم آل ( هولاند ) .. ( بيل ) و ( إلين هولاند ) .. وكان ( بيل ) مدير مكتب تصدير ، يعيش



فى كوخ جوار المنجم مع زوجته وأطفاله الثلاثة ..  
كان لهما ابنان هما ( فريدى ) و ( روبرت ) وفتاة  
تدعى ( جين ) . تتراوح أعمارهم من سبع سنوات  
إلى عشرة أشهر ..

وصلت إلى ( باتو - تازيك ) ظهرًا .. فوجدت  
( إلين ) وحدها مع الأطفال ، والفوضى تعم المكان ..  
حقائب على الأرض وثياب مبعثرة فى كل موضع ..  
وقد تعثرت ( جين ) وجرحت ركبتهما .. وكنت تبكى  
ألمًا ، بينما الأم تحاول أن تطهو طعام الغداء ، فلما  
رأت ( جان ) ابتسمت ..  
هتفت ( إيلين ) :

- « عزيزتى ( جان ) ! ما أسعدنى برويتك ! هناك  
عمل كثير ، لكنى مرتبكة والأطفال جوع .. »  
قالت ( جان ) :

- « واصلى إعداد الطعام وساعنى بالأطفال .. »  
وبدأت فى لصق شريط بلاستر على ركة الطفلة ..  
وسرعان ما صار الطعام جاهزًا ويدعوا يأكلون ..  
تساعلت ( جان ) :



وبدأت فى لصق شريط بلاستر على ركة الطفلة ..



- « أين ( بيل ) ؟ »

قالت ( إيلين ) :

- « في ( كوالا لامبور ) .. لقد ذهب لبيتنا بعض الإطارات لسيارتنا القديمة .. فنحن لم نستعملها منذ زمن .. إن محركها يعمل لكن إطاراتها بالية .. »  
- « وماذا عن سيارات وشاحنات الشركة ؟ »  
- « لقد ذهبنا جميعاً .. أخذها الجيش منذ أسابيع .. إن سيارتنا القديمة هي الشيء الوحيد الباقي .. »

- « متى رحل ( بيل ) ؟ »

- منذ ثماني ساعات .. وقد بدأت أقلق عليه ..  
- « سيعود فوراً .. سيكون على ما يرام .. »  
- « أشعر بالسرور وأنت معي .. هل تبقيين هنا ؟ »  
- « طبعاً .. »

كان الظلام قد دنا حين عاد ( بيل هولاند ) .. وقد بدا عليه الإعياء والحر .. وأسعده أن يجد ( جان ) .. احتسى جرعة كبيرة من الماء المثلج وقال :  
- « كان على أن أمشي خمسة الأميال الأخيرة .. فلحافلة لا تدنو أكثر .. »

- سألته ( إيلين ) :

- « هل ظفرت بالإطارات ؟ »

- « لا .. لقد صادر الجيش كل إطار في ( كوالا لامبور ) .. »

- « وماذا عساك فاعلاً ؟ »

- « هناك حافلة تغادر إلى ( سنغافورة ) في الثامنة صباحاً ، وسنجد مقاعد فيها .. سنكون في ( سنغافورة ) في مثل هذا الوقت غداً .. »

- « لكن كيف نصل إلى ( كوالا لامبور ) ؟ »

- « بالسيارة .. سنمشي على الإطارات القديمة .. إن المسافة عشرون ميلاً فحسب ... فلو قدنا بحذر سنصل هناك .. »

سألته ( جان ) :

- « لم لا نتحرك الليلة ؟ إن الطقس بارد يسمح بنوم الأطفال في السيارة .. »

- « لن نستطيع .. هذا ليس مأموناً .. فالجيش لن يسمح لأحد باستعمال الطرق ليلاً .. إن الحواجز في كل مكان وسيطلقون الرصاص على كل من يرون .. »



قالت ( جان ) :

- « إن الأمور تسوء .. يجب أن نرحل مبكراً غداً ..  
فلنحزم الآن كل شيء ، حتى لا نضيع وقتاً في  
الصباح .. »

سألته ( إيلين ) :

- « متى نصحو من النوم ؟ »  
- « في الرابعة صباحاً ليكون عندنا وقت لإلباس  
الأطفال ثيابهم .. وتناول إفطار بسيط .. »  
- « حسن .. لنحزم الحقيبة الآن .. »  
ودخلوا الفراش بعد ما استعدوا للغد ..

عند منتصف الليل سمعت ( جان ) ( بيل هولاند )  
ينهض ويخرج من الدار .. كان واقفاً ينظر إلى  
الغابة ..

تهضت من فراشها وأزاحت أستار ( الناموسية ) ،  
وخرجت إلى الشرفة ، فوجدته واقفاً يصيح للسمع في  
الظلام ..

- « ماذا هناك ؟ »

- حسبت أنني سمعت طلقات نارية من بعيد .. »

وقفنا صامتين يصغيان ، لكنهما لم يسمعا سوى  
صوت الضفادع والحشرات ..

قال ( بيل ) :

- لنعشم أن يأتي الصباح سريعاً .. »

وعادا إلى الداخل ...

وفي تلك الليلة انتصر اليابانيون على البريطانيين  
ووصلوا إلى نهر ( سليم ) ..  
كانوا الآن على بعد خمسين ميلاً لا أكثر ...

★ ★ ★



### ٣ - الرحلة إلى ( كوانا بانونج ) ..

نهضوا في الصباح فجمعوا الحفّاب ووضعوها في السيارة . ثم تعاونوا على إعداد الأطفال ..  
صارت السيارة مليئة بطريقة مثيرة للقلق .. فيها ثلاثة بالغون وثلاثة أطفال ومتاع كثير جداً .. فاضطر ( بيل ) للقيادة ببطء شديد . حتى لا يرهق الإطارات العتيقة ، ولكن أحدها انفجر بعد ميلين .  
استعملوا الاطار الاحتياطي ، الذي كان أسوأ حالاً . وبعد نصف ميل انفجر الإطار الاحتياطي بدوره . فقرر ( بيل ) أن يستمر في السير على ( الجنط ) الداخلي للعجلة برغم خطورة هذا ..  
واستمرت العجلة ميلين ثم تحطمت . كانوا على بعد خمسة عشر ميلاً من ( كوالا لامبور ) والساعة السابعة صباحاً . أي أن أمامهم ساعة قبل النحاق بالحافلة ، وهو وقت كاف .. لكن بشرط أن يجدوا سيارة أخرى فوراً ..

كان هناك بيتان على جانب الطريق . فترك ( بيل ) الأسرة في السيارة ، وهرع ليرى ما إذا كان بوسعه الحصول على عون ..  
بحث عن سيارة أو شاحنة فلم يجد . ولم ير أحداً يمكن سؤاله ..  
عاد للسيارة فوجد الجميع يشعرون بالظماً والحر والأطفال يبكون ..  
قال لهم :  
- « لم أجد شيئاً .. يجب أن نمشي .. »  
قالت ( إيلين ) :  
- « لنعد أدراجنا . إلى حيث الظل والماء .. فليس معنا ما يشرب .. »  
- « لكن أمامنا خمسة عشر ميلاً إلى ( كوالا لامبور ) .. لننتج إلى هناك لربما وجدنا شاحنة أو سيارة .. »  
- « ولربما لن نجد .. من المستحيل أن نمشي كل هذه المسافة .. »  
عادوا تاركين متاعهم في السيارة ، وأغلقوا كل الأبواب .. وحمل كل منهم طفلاً ..



وحين وصلوا إلى الدار أخيراً ، شربوا بعض المشروبات الباردة من الثلجة واستلقوا على الأسرة .. سمعوا صوت شاحنة تقف خارج الكوخ ، فهرعت ( جان ) لتري من ..

كان هذا ضابطاً شاباً ، يوقف للشاحنة ويسرع نحوها صائحاً :

- « ألم ترحلوا بعد ؟ كم منكم هنا ؟ »  
قالت ( جان ) :

- « نحن ستة .. منهم ثلاثة أطفال .. »

كانت الزوجة و ( بيل ) قد خرجا من الكوخ وسمعا المحادثة .. فتساعل ( بيل ) :

- « وماذا عن متاعنا ؟ إنه في السيارة على بعد ستة أميال على طريق ( كوالا لامبور ) .. ألا تأخذنا هناك أولاً ؟ »

قال الضابط بصرامة :

- « نعم لا أستطيع .. إن الـ ( جابس ) على بعد عشرين ميلاً (\*) .. سأخذكم إلى ( باتونج ) ولو كنتم

(\*) ( جابس ) هو اختصار لكلمة Japanese أي ( اليابانيون ) .  
وكان الحلفاء يمتنعونه في الحرب كما كانوا يسمون الألمان باسم ( فريترز )

محظوظين ستجدون قارباً ذاهباً إلى ( سنغافورة ) .. »  
ركب الجميع على ظهر للشاحنة . وقادهم الضابط عشرة أميال ، وهو لا يكف عن اصطحاب كل من يلقاه من الإنجليز ..

وصلوا إلى ( باتونج ) ظهراً . وقد صار عندهم أربعين رجلاً وامرأة وطفلاً ، بعضهم لم يتصور لحظة أن هناك خطراً داهماً ..

اقادهم إلى مكتب مأمور المقاطعة ، الذي قابلهم وقد بدا القلق على وجهه .. ثم إته قال للضابط :

- « خذهم إلى مكتب للمحاسبات ، حيث يظفرون بالظّل والراحة .. »

- « هل لديك قارب بمحرك ؟ »

- « لا .. ليس لدي .. »

- « إذن كيف يرحلون ؟ »

- « لا أعرف .. ربما استعملنا قوارب صيد .. »

وفي المكتب للظليل جلست ( إيلين ) مستندة ظهرها إلى الحائط ، وقد راح للصغار يلهون حولها .. في حين اتجهت ( جان ) و ( بيل ) إلى المتاجر ليشترعوا

بعض الطعام .. فقد تركوا كل شيء في السيارة ..  
وبحثوا عن ( ناموسيات ) فلم يجدوا ..  
اشترت ( جان ) بعض الإبر والخيط لنفسها ..  
ووجدت حقيبة ظهر فابتاعتها .. ولم تكن تعرف  
أنها ستحمل هذه الحقيبة على ظهرها طيلة السنوات  
الثلاث القادمة ...

جلس الجميع في الشرفة وتناولوا وجبة من  
البسكويت وعصير الليمون ..  
في الوقت ذاته كان المأمور يفتش عن قارب ..  
وعند المساء تلقى مكالمة هاتفية من أحد رجاله  
في الفئار . كانت أنباء طيبة .. فالقارب المسمى  
( أوسيري ) - وهو قارب كبير ذو محرك . قائم عبر  
النهر ..

لم يحاول المأمور معرفة سرّ قدوم القارب .. إنه  
قارب سريع قادر على حمل اللاجئين على كل حال ..  
اتجه للمرفأ وانتظر ( أوسيري ) .. واستطاع أن  
يرى حشداً من الجنود على ظهره .. كتبوا رجالاً  
قصيري القامة في ثياب رمادية مخضرة ..

كتبوا يلباتيين !  
شعر بأسى شديد .. لقد استولى اليابانيون على  
( أوسيري ) .. ولمسوف يعتقلون الجميع ها هنا ..  
وليس في وسعه أن يفعل شيئاً ..

★ ★ ★



## ٤ - سجّاء ..

وثب اليابانيون من القارب إلى الأرض ، فقبضوا على المأمور واقتادوه إلى المكتب ..

كانوا يتوقعون أن يجدوا بعض الجنود البريطانيين لكنهم لم يجدوا .. وحتى السائق الضابط لم يكن موجوداً .. فقد عاد بحثاً عن مزيد من البريطانيين ..

وفي المكتب وجدوا الأسرى البريطانيين فأسروهم .. وأمرُوا النسوة بأن يخلعن خواتمهن وساعاتهن وأخذوها واتصرفوا ..

بعد ساعة جاء ضابط ياباني ومعه جنديان بصوبان سلاحيهما نحو الأسرى ، وراح بعض الأطفال ينشجون .. لم يكن أي واحد يدري ما سيحدث ..

نظر لهم الضابط قليلاً ، ثم راح يتكلم في إنجليزية مهشمة :

- « أُنتم سجناء الآن .. عليكم الطاعة .. ( إذا لا طاعة ) .. جنودى يطلقون النار .. »

ثم يقل أحد شيننا فاستطرد :

- « ستبقون هنا الليلة وغدا تذهبون إلى المعتقل .. »  
سأله أحد الرجال :

- « هل يمكننا الحصول على أسرة وناموسيات ؟ »

- « الجنود اليابانيون ليس لديهم أسرة

أو ناموسيات .. الأسرى مثل الجنود .. لا أسرة ..

لأناموسيات .. »

سأله رجل آخر :

- « هل لنا في بعض الطعام ؟ »

- « للطعام غداً .. الآن نوم .. »

وتركهم واتصرف ..

تمدد الأسرى على الأرض ليناموا .. كانوا منهكين

لكن النوم كان مستحيلاً .. كانت الأرض صلبة

والبعوض مفرساً .. وظل الأطفال يصحون من نومهم

باكين ، لأن أيديهم وأرجلهم تقرحت ..

أما البالغون فكان القلق يمنعهم من النوم ..

ماذا سيحدث لهم غداً ؟

نهضوا من النوم متصلين الأجساد .. ولم يكن ثمة

طعام لذا اتهموا ما ابتاعوه أمس من طعام محدود

الكمية ..

وبعدما أكلوا شعروا بتحسن ضئيل ..

عند منتصف النهار ، جاء الضابط الياباني كابتن  
( يونياتا ) يسألهم بعض الأسئلة .. واستجوب كل  
أسرة بدورها ، وهو يدون الإجابات في كراسة مدرسية ..  
ثم قال لهم :

- « الرجال يذهبون للمعتقل اليوم .. الرجال  
يذهبون ظهرا .. النساء والأطفال يبقون هنا .. »  
كان الكبار يعرفون أن الرجال والنساء يذهبون إلى  
معسكرات مختلفة في الحرب . إلا أنهم تمنوا لو  
يبقون معا ..

وودعت كل أسرة رجلها في حزن مرير ..  
أما ( جان ) فقد حاولت أن تحصل على بعض  
المراهم من أجل لدغات البعوض .. اتجهت إلى أحد  
الحراس وأشارت إلى اللدغات .. لكنه صوب سلاحه  
نحوها وأعادها إلى المكتب ..

فكرت في طريقة أخرى . كان هناك أطفال يلهون  
على بعد خمسين متراً ، فأشارت لهم وخطبتهم بلغة  
( الملايو ) :

- « يا فتاة .. تعالى يا فتاة .. »



اتجهت إلى أحد الحراس وأشارت إلى اللدغات لكنه  
صوب سلاحه نحوها وأعادها إلى المكتب ..



هرعت نحوها طفلة صغيرة فى الثانية عشرة من  
عمرها ..

- « ما اسمك ؟ »

- « ( خليجة ) .. »

قالت لها الفتاة فى خفر «

- « الان يا ( خليجة ) . هل تعرفين هذا المتجر

الصينى هناك ؟ »

- « نعم .. إنه ( تشان - كوك - فوان ) .. »

- « حسن . اذهبى إلى الرجل وقولى له أن يحضر

لنا لتبتاع منه بعض المراهم . لو فعلت لأعطيتك

عشرة سنتات .. »

هرعت الطفلة لتعود بالتاجر الصينى ، بحمل سلة

ملأى بالمراهم ..

وتركه الجنود يمر فبتعت ( جان ) ست أنابيب

من المراهم ..

ولبتاعت النساء الباقي ..

ثم جاء جندى يابلى بدلوين من حساء السمك

المخفف ، والأرز المصلوق .. ولم تكن لدى الأسرى

آنية ، لذا راحوا يأكلون كيفما اتفق . بعضهم لم يظفر

بشيء وبعضهم أكل كثيرا ..

بعد الظهر جاء كلبتن ( يونيتا ) مع جنده وأمر  
الرجال أن يصطفوا فى طابور للتحرك ..

وذع الرجال زوجاتهم وأطفالهم .. ثم ابتعدوا ..

صار فى المصكر الآن اثنان وثلاثون سجيناً منهم

تسعة عشر طفلاً ..

وكان أصغر الأطفال رضيعاً وأكبرهم فى الرابعة

عشرة من عمره ..

وكانت كل النساء متزوجات ، فيما عدا ( جان )

وفتاة أخرى .. وكانت ( جان ) الوحيدة التى تتحدث

لغة ( الملايو ) ..

وفى الليل حصلوا على دلو آخر من حساء السمك ،

لكنهم لم يكونوا جائعين ..

وفى الصباح طلبت إحدى النساء - وتدعى مسز

( هورسفول ) - أن ترى الكلبتن . وتكلمت معه فى

غضب قاتلة :

- « كلبتن .. نحن لا نستطيع النوم بهذا الشكل ..

نحتاج إلى امرأة وأغطية وناموسيات .. »

قال الكلبتن :

« لا أسيرة .. لا ناموسيات .. نساء اليابان  
لا يستعملن أسيرة .. »

قلت في احتياج :

« لكننا بريطانيات .. لمنا حيوانات .. ولا نقبل  
النوم على الأرض .. »

نظر لها بشراسة .. وأمر جنديين أن يعسكا  
بذراعيها .. ثم صفعها على وجهها أربع مرات ..  
وصرخ :

« امرأة سيئة ! »

وفي اليوم التالي جاء ليفتش عليهن .. فعادت  
تكلمه مرة أخرى في شجاعة .. سألته بعض الماء  
للاستحمام ، فوافق على أن يرسل بعضه يوميًا ..  
وهكذا صار الاستحمام ممكنًا ، لكن غسيل الثياب ظل  
مستحيلًا ..

وفي البداية كن يمكن بعض المال ، لهذا استطاعت  
بعض الأسر الحصول على وجبة يومية مطهية ، لأنها  
لا تستطيع أكل الأرز ..

وكن يتعن الصابون و( الكينين ) - لزوم علاج  
الملاريا - من المتجر .. وبدأن يعتدن حياتهن ..

في نهاية الأسبوع أصيبت أكثر الأسيرات بالزحار  
( الدوسنتريا ) .. وطيلة الليل ظل الأطفال يحملون  
باكين إلى مكان قضاء الحاجة ..

حاول كابتن ( يونيتا ) مساعدتهم .. فزاد حصة  
الأرز ، وصرف لهم دلوًا من الشاي كل يوم ..

في اليوم الخامس والثلاثين توفيت بالزحار طفلة  
في الثامنة من عمرها .. كانت تنام قليلاً وتبكي كثيرًا  
وارتفعت حرارتها إلى 40 مئوية .. وقالت مسر  
( هورس فول ) :

« يجب إحضار طبيب للطفلة .. »

لكن لم يكن ثمة أطباء .. وتوفيت الفتاة ، ودفنت في  
اليوم ذاته ..

بعد ستة أسابيع - وبعد تفشي الظهيرة - قال  
كابتن ( يونيتا ) للأمري الذين تمزقت ثيابهم  
وأضناهم المرض :

« سيداتي .. إن جيوش الإمبراطور الآن في  
( سنغافورة ) .. وقد تحرر ( الملايو ) كله ..  
ستتجهن إلى ( سنغافورة ) حيث معقلات مناسبة  
للساء والأطفال .. ستكون سعيدات .. »



سألته مسر ( هورس فول ) :

- « وكيف نصل إلى ( سنغافورة ) ؟ »

قال الكابتن :

- « بالقطار .. من ( كوالا لامبور ) .. »

- « وكيف نصل إلى ( كوالا لامبور ) ؟ »

- « تمشين ! »

قالت في غضب :

- « لن نقدر . إنها مسافة خمسين ميلاً .. لا بد

من سيارة .. »

- « لا سيارة .. تمشين ! »

سألته :

- « وماذا عن متاعنا ؟ »

- « تحمله ! »

قلها في حلق وابتهد ..

★ ★ ★

## ٥ - الطريق إلى ( كوالا لامبور ) ..

عند الظهر أحضر لهم جندي دلوًا مليئًا بالأرز  
ودلوًا مليئًا بالشاي ..

جلسوا يلتهمون طعامهم .. ولم تكن التاسعة صباحًا  
قد حلت حين وصل الكابتن ، واعتراه الغضب حين  
وجدهم لم يرحلوا ..

صرخ فيهم :

- « ترحلون الآن .. لو لم تفعلوا سيضربكم رجالي ..  
اليوم تذهبون إلى ( آير بنشيس ) .. إنها لا تبعد  
كثيراً .. إذا تمشون أنتم سعداء .. إذا تبقون الجنود  
يضربونكم .. »

ونفض الأسرى .. وجاء ( ميرجنت ) يلباسي  
يتقدمهم ، وثلاثة جنود في المؤخرة .. وحملت ( جان )  
الأغطية وهي أثقل جزء من الحمل ، وأمسكت بيدها

الطفلة ذات السنوات الأربع ، على حين حملت ( إيلين )  
رضيعها وحقية ( جان ) ..

مشوا ببطء .. وكان عليهم التوقف كل بضع دقائق  
كلما تعثر أحد .. ولم يترك الجنود متخلفين ، برغم أن  
سرعة المشى كانت ميلا ونصفا في الساعة ..

بدأت أقدامهم تتألم . كانت النسوة يرتدين أحذية ..  
فاتفتحت أقدامهن .. ولاحظت ( جان ) أن الأطفال  
يشعرون براحة في المشى ، لأنهم حفاة .. فالتزعت  
هذاءها .. كانت الأرض ساخنة ، لكنها استطاعت السير  
بسهولة .

وصلوا إلى ( أير بنشيس ) ليلا .. وكان هناك  
مبنى ضخم يستخدم مخزنا للمطاط ، فتركه لهم عمدة  
القرية كي يبيتوا فيه ..

وأعد الجنود بعض الشاي والأرز وحساء السمك ،  
إلا أن الأسرى لم يصيبوا شيئا منه ..

ذهبت ( جان ) إلى متاجر القرية فابتاعت بعض  
ثمار الماتجو .. وعادت بها إلى النسوة .. أكل الجميع  
وشعروا بالراحة ، وسرعان ما صار الأطفال مغطين

بالماتجو . بل إتهم أعطوا كل واحد من الحراس ثمرة  
ماتجو ، على سبيل المجاملة ..

صحوا في الصباح شاعرين بالتصلب ، وقد لدغت  
القران بعض الأطفال ..

بدا لهم أنه من المستحيل مواصلة المشى ، لكن  
الحراس أرغموهم ..

مشوا عشرة أميال إلى مكان يسمى ( آساخان ) ..  
وكانت إحداهن وتدعى ممز ( كولرد ) مرهقة جدا ..  
كانت امرأة بدينة لو هنتها الملاريا والزحار .. وقد  
اضطرت للنسوة إلى حمل متاعها ، وساعدنها في أثناء  
المشى .. وعند الظهيرة أترق لون المرأة واحمر ،  
وغدا من الصبر عليها أن تتنفس ..

وفي ( آساخان ) ساعدتها النسوة على الرقاد  
جوار الحائط ، وغسلن وجهها بالماء .. عندها فقدت  
الوعي .. وماتت بعد ساعات ..

عندما ماتت ممز ( كولرد ) اتجهت ممز ( هورس  
قول ) و ( جان ) لتريا ( السيرجنت ) اليابتي .. كان  
من الصبر جعله يفهم ، لكنهما استخدمتا الإشارات ..



قالتا له :

- « غدا لن يمكننا المشى .. اليوم امرأة ماتت ..  
وغدا يموت الباقون .. »

قال لهما :

- « غدا نضع المرأة في التراب . بعد غد  
نمشى .. »

وضعوا ممز ( كولرد ) في قبرها .. وقرأت ممز  
( هورس فول ) بضع كلمات من كتاب الصلوات ،  
ووجدت ( جان ) نجارا ، صنع لها صليبا خشبيا  
صغيرا وضعت على القبر ..

عند منتصف اليوم وصل كابتن ( يونيتا ) بسيارة  
كبيرة ، وأثار حنقه أن يجد الأسرى جالسين ..  
سألهم غاضبا :

- « لم لا تمشون ؟ »

قالت ممز ( هورس فول ) :

- « لقد توقفت ممز ( كولرد ) أمس ، ودفناها هذا  
الصباح .. ولا أحد فينا يستطيع المشى اليوم .. »  
- « ولماذا تموت للمرأة ؟ ملاريا ؟ »

- « ملاريا وزحار .. لقد أوهنها المشى وماتت ..  
توجد امرأتان أخريان ، غير قادرتين على المشى ..  
يمكنك أن تراهما لو أردت .. »  
هنا بدأ يتكلم بصوت لرق ..  
قال :

- « سأحضر لكن شاحنة من ( كوالا لامبور ) ..  
يحزننى أن المرأة ماتت »  
أحست بالسعادة ، وظننت أنها ستكون فى  
( كوالا لامبور ) غدا ..  
إلا أنه حين علا كابتن ( يونيتا ) مساء ، كانت لديه  
أخبار سيئة ..

- « لن نستطعن الذهاب إلى ( كوالا لامبور ) .. لقد  
نسف الإنجليز أكثر الطرق .. سندهين إلى ( فورت  
سويتهم ) .. »

سألته ممز ( هورس فول ) :

- « وماذا عن الشاحنات ؟ »

- « آسف جدا .. لا شاحنات .. تمشين .. تمشين  
بيطو .. يومين أو ثلاثة .. »

- « لكن هذا مستحيل .. لا نستطيع المشي كل هذه  
المسافة .. فكر في الأطفال »  
- « لا شاحنات .. مشي ! »  
ولم يقل أكثر .. بل ركب سيارته وابتعد ..  
ولم يرينه ثانية بعد هذا ..

★ ★ ★

## ٦ - الرحلة إلى ( كلانج ) ..

في الصباح التالي بدأ الأسرى رحلتهم .. لم يكن  
هناك سوى جنديين يحرساتهم ، لأن كابتن ( يونيتا ) لم  
يعد يخشى من فرارهن .. فحالتن لا تسمح بذلك ..  
كانت مسز ( هولاند ) تمشي مترنحة .. بينما  
( جان ) تحتضن الطفلة ، وتحمل الأغطية وتمشي  
حافية القدمين ..

أمضوا النهار في كوخ بقرية تدعى ( بكري ) ،  
كان بها حوض سمح للجميع بالاعتسال .  
وكانوا يعرفون أنهم سيبدءون التحرك غدا عبر  
حقول للمطاط ..

وفي اليوم التالي كانوا يضلون الطريق ، لكن ( جان )  
عرفت الاتجاه من الأهالي .. وشرحتة للحراس .  
بعد الظهر داس أحد الأطفال - وهو ( بن كولرد )  
لصغر أبناء مسز ( كولرد ) التي ماتت - على عقرب  
في الحشائش . لدغه العقرب في قدمه .. فتألم كثيرا



وتورمت رجله ، وصار عاجزاً عن المشى ، واضطر  
( السيرجنت ) اليابتي إلى حمله طيلة الطريق ..  
توقفوا في قرية تدعى ( ديليت ) .. وكالعادة طلب  
الحارسان اليابتيان المأوى والطعام من العمدة ، ولم  
يكن هذا الأخير راغباً في بقاتهم هنا .. لكن الإنسانية  
لرغمته على أن يمنحهم كوخاً صغيراً مع بعض حصاء  
السماك . ووعده ( السيرجنت ) بدفع الثمن فيما بعد ..  
وفي الكوخ حاولت النسوة مساعدة ( بن ) .. شققن  
قدمه بالموسى .. وتولين وضع كمادات دافئة عليها ..  
ثم غطينها ..

اتجهت ( جان ) لتتحدث إلى العمدة . قالت له :

- « آسفة لما سببناه لكم من متاعب .. »

- « لا مشكلة .. إنكم جميعاً مرهقون مرضى .. »

دعاها إلى داره وقدم لها قدحاً من القهوة ، وراحت

( جان ) تحكى له قصتهم المأساوية .. وأخبرته أن

الأسرى صاروا عاجزين عن المشى يوماً ، لهذا

يستريحون يوماً ويمشون يوماً ..

قال لها :

- « إن اليابتيين لا يدفعون ثمن طعامهم أبداً ..  
لكنكم مسئوليتنا وسنتولى إطعامكم »

قال ( جان ) :

- « لا أجد ما أقوله سوى الشكر .. »

ابتسم العمدة وقال :

- « إن القرآن يأمرنا بالإحسان إلى الضعفاء .. »

★ ★ ★

استراح الأسرى بقية اليوم التالى فى ( ديليت ) ثم  
انطلقوا إلى ( كلاج ) . وبعد أربعة أميال صار ( بن )  
الصغير فى أسوأ حال .. اتفخت قدماه وآلمتاه ، ولم  
يعد قادراً على النوم أو الأكل .. بل إن مرأى الطعام  
كان كافياً لأن يصيبه الغثيان ..

وصلوا إلى ( كلاج ) ، حيث أقاموا فى مدرسة  
للقرية .. ثم اتجه السيرجنت كالعادة إلى العمدة ليطلب  
للطعام ..

وعاد مع ضابط يابتي يدعى ميجور ( نيمو ) ،  
يتحدث إنجليزية جيدة .  
سألهم :

- « من أنتم ؟ ولماذا تريدون ؟ »

وعاد إلى المصكر .. وفيما بعد زارهم طبيب  
فحص الطفل ، وأوصاهن بالاستمرار في الكمادات  
الدافئة ..

إلا أن حالة الصغير تدهورت ..  
وفي اليوم السادس قضى نحبه ..

★ ★ ★

قالت مسز ( هورس فول ) :

- « نحن أسرى قادمون من ( باتونج ) .. أرسلنا  
كابتن ( يونياتا ) بفرض دخول المعتقل في  
ستغافورة .. »

- « كان عليكم أن تبقىوا في ( باتونج ) .. لا توجد  
هنا قوارب .. »

- « لم يكن لنا اختيار .. أنتم من يقرر .. »  
ثم سألته :

- « هل يوجد طبيب ها هنا ؟ .. معنا طفل يتألم  
بشدة .. وقد هلكت امرأة في الطريق .. »  
سألها في لهفة :

- « مم ماتت ؟ هل هو مريض ؟ »  
- « لا .. ماتت من المجهد ، أما الصبي فدغته  
عقرب .. »

- « سأرسل له طبيباً .. يمكنكم المبيت هنا ، لكن  
لا أكثر من هذا .. ليس لدى من الطعام سوى ما يكفي  
لرجالي .. لا يمكنني أن أطعم ثلاثين شخصاً  
آخرين .. »



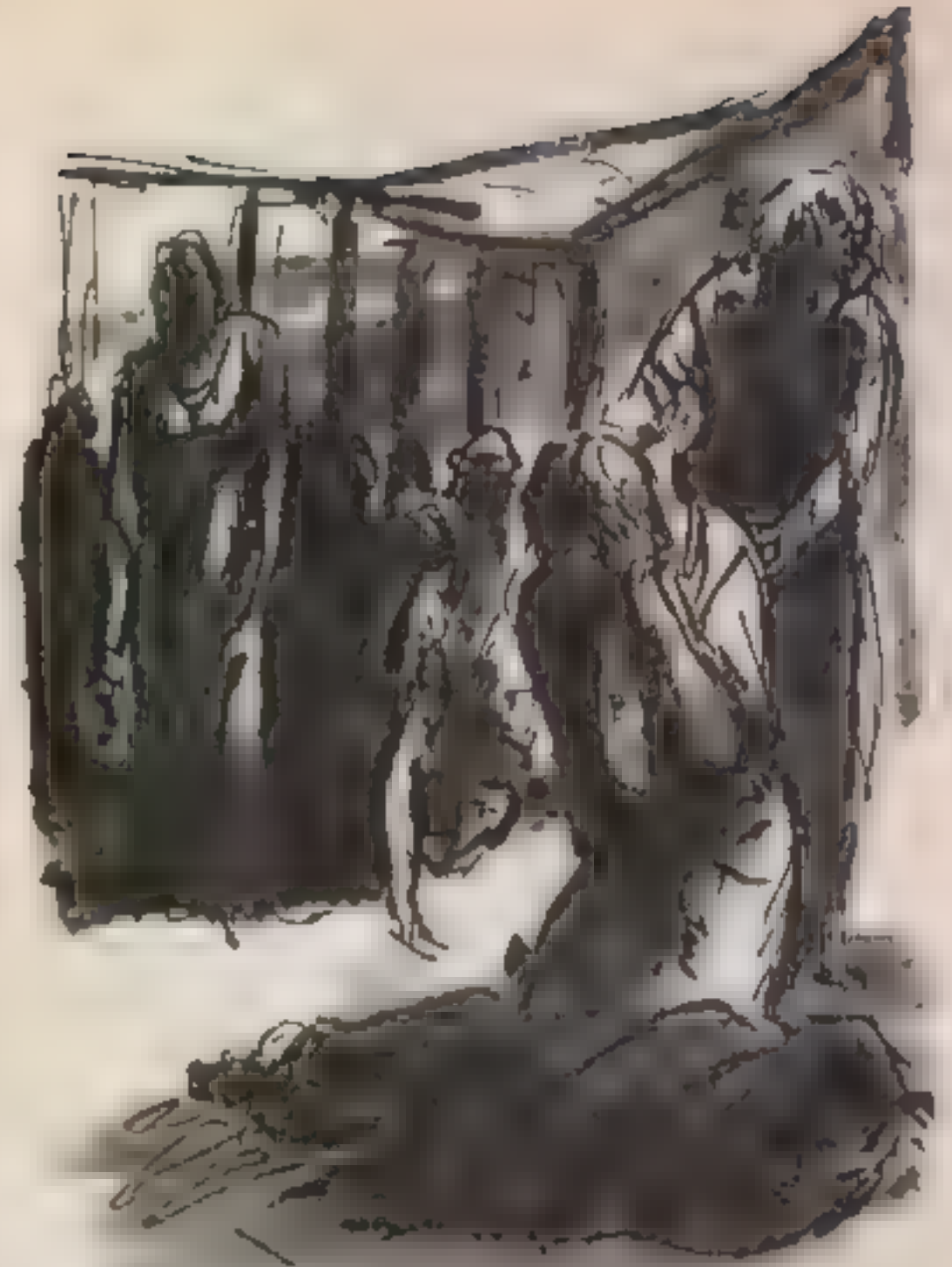
## ٧- المسير إلى الساحل الشرقى ..

ظلوا فى ( كلاج ) أحد عشر يوما .. كان الطعام شحيحا ، ولم يكن معهم نقود تسمح لهم بشراء المزيد منه ..

وفى اليوم الثلثى عشر جاء مجبور ( نيمو ) ليتفقدهم .. ثم أمرهم بالمسير إلى ( بورت ليكسون ) حيث يجنون قوارب تحملهم إلى ( سنغافورة ) .. كان هذا هو منتصف ( مارس ) عام ١٩٤١ ، لكنهم لم يصلوا إلى ( بورت ليكسون ) إلا فى نهاية الشهر ..

لقد مرضت مسز ( هورس فول ) وارتفعت حرارتها .. وحين تحسنت نوعا لم يكن المسير بوسعها .. ومن حينها لم تعد قط كما كانت .. وهكذا غدت ( جان ) هى قائدة المجموعة ..

أخيرا وصلوا إلى ( بورت ليكسون ) .. هناك باعت ( جان ) بروشا ، كان فى حوزتها بعشرة دولارات



وأوصاهن بالاستمرار فى الكمادات الدافئة .. إلا أن حالة الصغير تدهورت .. وفى اليوم السادس قضى نحيبه ..

لنشتري قطعة قماش بدولارين .. ومنها صنعت  
( سارونج ) وهو زي بسيط مريح من أزياء  
( الملايو ) . كما صنعت من بقايا ثوبها القديم بلوزة  
جعلتها تبدو كواحدة من النسوة المحليات ..

لم تكن هناك قوارب لكن ( بورت ديكسون ) كان  
مكانا مناسباً .. فالبحر حولهم يسمح بالسباحة .  
والماء المالح خير علاج للقروح الجلدية .

لكن بعد عشرة أيام أصدر القائد الياباني أمراً  
بالتحرك إلى ( سرنبام ) .. اتجهوا إلى ( سرنبام ) ،  
وفي الطريق توفيت ( جين هولاند ) الصغيرة بفعل  
الملاريا ..

دفنوها في واحدة من مقابر المسلمين .. وقد  
حاولت أمها أن تلمسك ، لكن ( جان ) سمعها تنسج  
في الظلام ..

كان ( روبين ) الرضيع بحالة طيبة ، ولم يصب  
بالزحار كباقي الأطفال . وحتى ( جان ) أصابتها  
الحمى ، لكنها تحسنت كثيراً بعدها ..

بعد أيام صدرت الأوامر بالرحيل إلى ( تامبين ) ..  
وهناك قيل لهم : أن يمشوا إلى ( ملكة ) ..

ووصلوا ( ملكة ) فأمرهم اليابانيون بالعودة إلى  
( تامبين ) ..

وفي الطريق توفيت ممز ( هورس قول ) بالزحار ..  
وتولت ممز ( فريث ) أمر ( جوني ) ابن ممز  
( هورس قول ) ..

كانت ممز ( فريث ) التي تجاوزت الخمسين أسن  
نساء المجموعة ، وكانت كثيرة الشكوى حتى توقع  
الكثيرون مراراً أن تموت ، لكنها لم تفعل . لقد عاشت  
خمس عشرة عاماً في ( الملايو ) وعرفها جيداً .

وفي ( تامبين ) صارع كابتن ( توسي ) ( جان ) :  
- « لا توجد معتقلات فارغة في ( سنغافورة ) ! »  
صاحت :

- « لكن إلى أين نذهب ؟ لن نظل نمشي للأبد ..  
لقد فقدنا سبعة منا .. »

قال بحزم :  
- « آسف . لا ( سنغافورة ) .. أسرى كثيرون  
في معتقلات هناك .. »

- « إذن أين نذهب ؟ »  
قال وهو يتعبد :



« سأخبركم غذا .. »

أخبرت ( جان ) للنسوة بما قال الكابتن فلم يندهشن لهذا .. وقالت ممز ( فريث ) :

« لو أطلقوا سراحنا لوجدنا قرية نقيم فيها حتى تنتهى الحرب .. »

« سيكون هذا أفضل شيء .. لكن كيف نجد الطعام دون يابتيين ؟ »

« إنه ليس طعاماً كافياً .. لقد كنا نموت جوعاً فى ( ملكة ) .. »

فى الصباح التالى جاء الضابط ليعلن لهن :

« اليوم تبدأ الرحلة إلى ( كواتتان ) .. معتقل كبير للنساء هناك .. »

سألته واحدة :

« أين ( كواتتان ) هذه ؟ »

فتولت ممز ( فريث ) الرد :

« على الساحل الشرقى .. على بعد مائة وخمسين ميلاً .. »

« آسف .. لا قطارات .. »

« إذن بالشاحنات ؟ »

« لا شاحنات .. تمضين ! أميلاً قليلة كل يوم .. »

رحلة سعيدة .. فى ( كواتتان ) تكن سعيدات .. »

صاحت ( جان ) :

« لا نقدر على الذهاب الآن .. حالتنا لا تسمح .. »

« اليوم راحة .. وجبة طيبة .. غذا نمشى .. »

قلتها وابتعد ..

راحت للنسوة تتناقشن فيما ينبغى عمله .. وقالت إحداهن :

« لا أصدق أن هناك معتقلاً فى ( كواتتان ) .. »

وقالت أخرى :

« وأنا كذلك .. هم لا يريدوننا فى أى مكان .. فنحن مشكلة ، ونأكل الكثير من الطعام .. لهذا يرسلنا كل ضابط إلى أى مكان آخر .. »

القيظ شديد ولا أشجار هنالك .. لكنهم واصلوا السير ..

بدأ الاطفال يصابون بالحمى فى وقت واحد .. وبدأ هذا فى مكان يدعى ( باهاو ) . لذا اضطروا إلى التوقف أسبوعاً ..

وبرغم محاولات العلاج العنيفة ، فقد توفى أربعة من الأطفال ، كان أحدهم هو ( فريدى هولاند ) .. كانت ( إيلين ) أمه قد انتهت تماماً ، ولم تعد تبالي بشيء حتى إنها كفت عن العناية برضيعها .. وصار هو مسئولية ( جان ) تماماً .

وفى ( آير كرينج ) سقطت ( إيلين ) مرتين فى يوم واحد . وساعدتها النسوة على المشى . لقد صارت ناعلة جداً ، واحمر وجهها بشدة .. غسلن وجهها وأعطيتها حساء . لكنها أبت أن تأكل ..

أيقنت بالموت ، فهمست فى أذن ( جان ) ليلاً :  
- « يوسفنى أننى أتعبتك معى يا عزيزتى .. وأنا أسفة لـ ( بيل ) ..

لو قبلته قولى له ألا يحزن ، وأن يتزوج أخرى .. فهو ما زال شاباً .. »

وبعد هنيهة قالت :

- « يسعنى أن الطفل يحبك .. »

وفى الصباح كانت حية ، لكنها فاقدة الوعي .. ووهن تنفسها ..

وعند الظهر ماتت ودفنوها فى القرية هذا المساء ..  
★ ★ ★

كان المكان غير صحى ، مفعماً بالبعوض .. فالأرض حوله مسطحة ملأى بالمستنقعات . وبدأ الجميع يشكون من الحمى ..

لكن مسز ( فريث ) قالت لهن : إنهن يجب أن يتحركن سريعاً إلى مناطق أكثر ارتفاعاً ، للفرار من الملاريا ..

أصيب الرضيع ( روبين ) بالحمى بدوره ، فأخذته ( جان ) إلى عمدة إحدى القرى .. فلحضرت زوجته مشروباً ساخناً مصنوعاً من لحاء شجرة ، وسقته بعضاً منه فتحسن بشكل ملحوظ ..

كانت حصيلة تلك الفترة هى هلاك ثلاث نساء . لكنهم فى النهاية تحركوا إلى المرتفعات ..



وصلوا إلى مدينة صغيرة تدعى ( ميرلو ) على  
طريق ( كواتان ) .. بها خمسون منزلاً ومدرسة  
وبضعة متاجر ..

كانت هناك شاحنتان تقفان على جانب الطريق ..  
وثمة رجلان أبيضان يصلحان إحداهما ، بينما للحراس  
الليابتيون حولهما .  
كنا أول رجلين أبيضين يرونهما منذ خمسة  
أشهر ..

★ ★ ★

## ٨ - الأستراليان سائقا الشاحنة ..

التفت النسوة والأطفال حول الشاحنة ليرقبوا  
الرجلين يعملان ..  
كانت الشاحنة محملة بـ ( فلنكات ) السمك الحديدية ،  
وثمة حارس يابتي يقف فوق الأخشاب ممسكاً  
ببنذقية ..

لم يبد الليابتيون اهتماماً بالنسوة للواقفات .. وقال  
أحد الرجلين للبيض بالإنجليزية :  
- « قل لهاته النسوة أن يتحركن .. فلنا لا أرى  
ما لفظه .. »  
ضحكت النسوة .. فقد أسعدهن أن يسمعن الإنجليزية  
ثانية ..

قالت ( جان ) :  
- « حسن .. لا تتضيق .. نحن ( نتفرج ) فحسب .. »  
سأل في ذهول :  
- « من قال هذا ؟ من تتكلم بالإنجليزية ؟ »

قالت ( جان ) :

- « أنا فعلت .. نحن بريطانيات .. »

نظر الرجلان إليهن .. كانت النسوة يرتدين زي  
( الملايو ) ، وقد لوححت الشمس بشرتهن ، وكانت  
( جان ) قد ربطت شعرها الأسود للطويل في جديلة  
على ظهرها .. لذا صار من الصعب تمييز أنها  
إنجليزية ..

قال الرجل طويل القامة :

- « لا يبدو لي أنكن بريطانيات .. »

قالت ( جان ) :

- « هذا لا يمنع أننا كذلك .. »

سألها :

- « من أين جئتن ؟ وماذا تفعلن هنا ؟ »

- « نحن أسيرات .. ذهبت إلى المعتقل في

( كوانتان ) .. »

- « لا يوجد معتقل في ( كوانتان ) .. لا يوجد

هناك سوى حفنة من الأسرى مثلنا ، كلهم يقودون

الشاحنات .. »

- « لست مندهشة .. إن اليابانيين يكتبون علينا

طيلة الوقت .. كلما وصلنا إلى مكان وجدنا أنهم

لا يريدوننا هناك .. »

- « ومن أين جئتن ؟ »

- « لقد أسرنا في ( باتونج ) منذ خمسة أشهر ..

وقد طفنا بـ ( كلاج ) .. ( بورت ديكسون ) ..

( تامبين ) .. ( ملكة ) .. ( جيماس ) والآن هنا ..

لقد مشينا خمسمائة ميل .. »

تصاعل في ذهول :

- « خمسمائة ميل ؟ مشيتن كل هذا ؟ »

- « نعم .. كلنا ، وخمس عشرة جثة تركنساها

وراعنا .. »

تصاعل في ذهول أكبر :

- « ماذا ؟ ماتت منكن خمس عشرة امرأة ؟ هيه

يا ( بن ) ! هل سمعت ما دهاهن ؟ »

كان صديقه يثرثر مع النسوة الأخريات .. فسألته

( جان ) :

- « ومن أنت ؟ .. وماذا تفعل هنا ؟ »

- « أنا أوسترالي .. اسمي ( جون هارمان ) وهو



( بن ليجات ) .. لقد أسرونا منذ شهرين ، ومن حينها

نقود شاحناتهم .. أين تكونون هذه الليلة ؟ »

- « هنا .. في مدرسة القرية كالعادة .. »

- « وماذا تفعلن غذا ؟ »

- « نمشي يومنا ونستريح يومنا .. هل يمكن

لشاحنتك أن توصلنا ؟ ماذا قد دهاها ؟ »

- « لقد احترقت الفرامل ، لكننا أصلحناها .. لكننا

قادران على أن نخرب شيئاً آخر ، لنبقى هنا ليلة

ثانية .. ماذا يمكننا عمله لهذه الشاحنة يا ( بن ) ؟

قال ( بن ) في خبث :

- « يمكننا أن ننزع عامود ( الكردان ) .. سيحدث

هذا فوضى لا بأس بها . سأفعل هذا الآن .. »

- « سأساعدك »

ثم سأل ( جان ) :

- كيف نساعدك ؟ هل ممكن أنوية ؟ »

- « لا .. بل نحتاج إلى بعضها .. نحتاج إلى بعض

أنوية المعدة والملاريا والتهابات الجلد .. فلكثر

الأطفال مرضى جداً

- « هل معك نقود ؟ »

- « لا .. لقد أفلسنا تماماً .. لكن معنا بعض

الحلى .. »

- « أرجو ألا نحتاج إلى ذلك .. »

فما إن أنصرفت حتى كان الأوستراليان قد فكوا

عامود ( الكردان ) .. وأظهروه للحراس ، وأخبراهم أن

التحرك مستحيل هذه الليلة ..

شعر الحرس بالريبة ، لكنهم لم يجدوا ما يفعلونه ..

نهض ( جون ) متظاهراً بأنه يريد قضاء حاجة

خلف أحد للمنزل .. فما إن توارى حتى كان هناك

رجل صيني يملك حافلة ينتظره ..

سأله ( جون ) :

- « هل أنت بحاجة إلى وقود ؟ »

- « نعم .. »

بعد مساومة بسيطة كتب ( جون ) بعض كلمات

على ورقة : أنوية للملاريا ، والأمراض الجلدية

والزحار .. وناولها للصيني ، ثم أخذ منه ثلاثة ( جراكن )

للقود ، وعاد أبراجه إلى الشاحنة ..

في الليل ملأ له ( جراكن ) بالوقود من خزان

الشاحنة ، وأعادها إلى الصينى ، الذى ناوله بدوره  
بعض الأدوية وشرح له استعمالها .  
قصد ( جون ) المدرسة ، حيث يبيت الأسرى ..  
وهمن من وراء الباب المفتوح :  
- « أين الأنسة التى كنت أكلمها ظهرا ؟ »  
كانت ( جان ) نائمة . لكن السساء أيقظتها .. فخرجت  
له .. قال لها :  
- « مرحبا .. ما اسمك ؟ »  
- « ( جان باجت ) .. »  
- « ( جان باجت ) . سأذكر ذلك .. ها هي ذى  
الأدوية يا ( جان ) ( كينين ) .. دواء صينى للإسهال  
يذاب فى ماء ساخن .. ومرهم جلد »  
هتفت فى حماس :  
- « رائع ! .. كم كلفك هذا ؟ »  
- « لا تقلقى .. لقد دفعت ثمنه بالوقود الياباتى ! »  
- « أتمنى ألا يكتشفوا هذا .. »  
- « إن الشاحنات تفسد دائما .. فليس فى الأمر  
ما يريب .. »  
- « وإلى أين تحمل هذه الفلاكات الخشبية ؟ »



فما إن نوارى حتى كان هناك رجل صينى يملك حافلة ينتظره .

- « لا أعرف .. غالباً هم ينشئون خطأ حديقاً في مكان ما .. »

جلست ( جان ) على درجة من السلم ، وافترش هو الأرض عند قدميها ..  
سألته :

- « هل تقود الشاحنات في أستراليا ؟ »

- « لا . أنا أركب الماشية ، في محطة لحوم كبرى قرب ( ووليرا ) .. أى على بعد مائة ميل من ( سبرنجز ) (\*) »

- « ما هي ( سبرنجز ) ؟ »

- « ( أليس سبرنجز ) ؟ ألا تعرفينها ؟ ! إنها في وسط ( أستراليا ) .. منتصف المسافة بين ( أدليد ) و ( داروين ) .. »

- « حسبت وسط ( أستراليا ) صحراء كله .. »

- « كلا .. ثمة ماء كثير .. الحدائق خضراء طيلة العام .. إن الشمال جاف ، لكن الماء في الأنهار .. وحتى حين تجف الأنهار فالأمياه الجوفية موجودة .. »

(\*) اسم مدينة لكن يمكن ترجمته بـ ( لينابيع ) .

- « وكم رأس ماشية ترعاه ؟ »

- « ثمانية عشر ألفاً ! »

- « يا للسماء ! وما مساحة المحطة ؟ »

- « ٢٧٠٠ ميل مربع ! »

هتفت في دهشة :

- « بهذا الكبر ! وكم عددكم هناك ؟ »

- « كنا أربعة عشر رجلاً .. »

وظلاً صامتين هنيهة .. هو يفكر في وطنه الأم ، وهي تفكر في ضخامة هذه المساحات وكثرة الماشية ..  
إن إنجلترا تختلف .. فالمدن مزدحمة والمزارع صغيرة .. أربعة عشر رجلاً لا أكثر !

ظلاً بثرثران ساعة .. وفي النهاية نهض ( جو ) لينصرف .. لم ينس أن يسألها عما تحتاج إليه ..  
فقلت :

- « الصابون هو أعز ما نحتاج إليه .. فالاستحمام مستحيل بالنمبة لنا .. »

قال لها :



« سنحاول إحضار بعضه .. آسف لأنني ثرثرت  
كثيراً عن وطني .. لابد أن هذا آثار سأملك .. »

- « بالعكس .. لقد استمتعت به .. »

- « تصبحين على خير .. »

- « تصبح على خير .. »

★ ★ ★

## ٩ - بعض الصايون وخنزير ..

في الصباح التالي أظهرت ( جان ) الأدوية للنسوة  
الأخريات ، فقالت معز ( فريث ) :

- « إن ( جو ) رجل طيب .. أليس كذلك ؟ سمعك  
تحدثينه كثيراً أمس .. »

قالت ( جان ) :

- « إنه يعاني الحنين للوطن .. ويتكلم عن بيته  
بإفراط .. »

- « إنه قد ساعدنا كثيراً .. فلو أراد الكلام أصغى  
إليه .. لن نجد طريقة أخرى لشكره .. هل سينقلوننا  
بهذه الشاحنات إلى ( كواتان ) ؟ »

بالفعل حاول الأوستراليون ذلك .. لكن اليابانيين  
أبوا .. وقتلوا :

- « إن للشاحنات ملأى .. النساء والأطفال يخربون  
الشاحنات .. الأمرى يمضون .. »

قضى ( جو ) وزميله طيلة النهار ، يصلحون

( الكراتك ) المكسور ، وحين تأهبوا للرحيل قال ( جو )

لـ ( بن ) :

« كُلم الحارس بعض الوقت حتى لا يرى ما أفعل ..  
لسوف أحدث ثقباً في خزان الوقود .. لقد سرقت ستة  
جالونات من الخزان أمس .. ويجب أن يجد اليابانيون  
مكثنا للتصرب في الشاحنة .. »

وتسلل ليحدث الثقب .. وبدأ الوقود يتساقط على  
الأرض ..

ظلت النسوة طيلة اليوم مستريحات ..

وفي اليوم التالي واصلن الرحلة .. وفي المساء  
حضرت طفلة من ( الملايو ) وناولتهن طرداً .. كانت  
بداخله ستة قطع من الصابون ، وخطاب من ( جو ) :

« عزيزتي ( جان ) :

هو ذا بعض الصابون .. سأحاول جلب المزيد ..  
لن أستطيع أن أراك ، لأن اليابانيين لا يسمحون لنا  
بالتوقف ..

( جو هارمان )

في اليوم التالي ، عبر الأسرى عدداً من مزارع جوز  
الهند ، وابتاعت امرأة زوجاً من الأحنية ، وبعض ثمار

جوز الهند ، من ثم استطاع الجميع شرب لبن جوز  
الهند شهى المذاق ..

وفي ( بيركهور ) قضين اليوم في ظليلة كانت  
مخزناً .. جلسن واستعملن الصابون لأول مرة منذ  
أسابيع عديدة ..

وفي المساء جاءت الشاحنتان ، فخرجت لتلقى  
( جو ) ..

قالت له :

« شكراً على الصابون .. لقد كان حتماً رائعاً .. »  
قال لها :

« لقد جلبنا معنا خنزيراً لكن .. »

« خنزير ؟ »

« نعم .. وجدناه على الطريق .. طارده

بالشاحنة وأطلق عليه اليابانيون النار .. لم يصيبوه  
إلا بعد الطلقة السابعة .. سيحصلون على أكثر اللحم ،  
لكن سيبقى ما يكفي لكن .. »

وفي تلك الليلة أكلن اللحم مع الحساء .

فيما بعد ذهب ( جو ) ليري ( جان ) .. كانت تلعب  
مع الرضيع ، فوقف يرقبها بعض الوقت ثم قال :

- « آسف لأننى لم أحضر مزيداً من اللحم .. فأتتن شديداً النحول .. »  
 - « نحن كذلك .. لكننا أفضل بكثير مما كنا .. والفضل لك .. »  
 - « هى حياة غريبة لكن .. ماذا كنتن تفعلن قبل قدوم الليبانيين ؟ »  
 - « أكثرنا متزوجات وكان للأزواج وظائف .. »  
 - « لكنهم الآن فى سجن ( سنغافورة ) .. »  
 - « نعم .. »  
 - « ألا تستطعن الإقامة فى مكان حتى تنتهى الحرب ؟ »  
 - « بلى .. فكرنا فى ذلك .. لكننا بحاجة إلى الطعام .. ولن نجده ما لم ندفع ثمنه .. »  
 قال لها بعد تفكير :  
 - « نعم .. لن تجدنه .. »  
 ثم نظر لأعلى وقال :  
 - « أعرف من أين أجد لك بعض الدجاج .. »  
 - « لكننا لم ندفع ثمن الصابون بعد .. »

- « لقد دفعه الليبانيون بالفعل ! »  
 - « أنت محظوظ لأنهم لم يقبضوا عليك .. »  
 - « من السهل خداع هؤلاء القوم .. »  
 - « هل ستسرق الدجاج أيضاً ؟ أرجو أن تحترس .. »  
 - « سيكون كل شيء على ما يرام حين أحضر لك دجاجة ، كليها ولا تصالى من أين جاءت .. »  
 جلست جواره على الأرض .. وسألته :  
 - « كلمنى عن ( أستراليا ) .. هل هى حارة ؟ »  
 - « نعم .. إن الحرارة هناك سبعة وأربعون درجة مئوية .. لكنها حرارة جافة .. فلا تعرقين كما يحدث هنا .. فقط تشعرين بالظما .. »  
 سألته :  
 - « كيف تبدو البلاد ؟ »  
 كانت تعرف ولعه بالكلام عن وطنه ، فحاولت أن تسمره .. قال :  
 - « إنها حمراء .. والتربة والصخور حمراء .. وعند شروق الشمس يغطى كل شيء أرجوانياً .. وفى



فصل الأمطار تكتسى الأرض بالأعشاب ، فيغدو اللون

أخضر .. من أين جئت ؟

- « من ( سلوثيرامبتون ) .. »

- « هيث تجيء كل القوارب ؟ »

- « نعم .. ليست جميلة ، لكننى كنت سعيدة

هناك .. ومازلت أحلم بأن أراها ثانية .. »

بعد دقائق نهض لينصرف .. قال لها :

- « سأعود بعد يومين .. »

وأوصلها إلى المدرسة فقالت له :

- « سنستريح لذا ثم نقصد ( بوهوى ) »

- « سأحضر لك الدجاج هناك .. »

قالت بجدية :

- « أرجوك أن تكون حذرًا .. »

- « ليس الأمر خطرًا إلى هذا الحد .. ولو كان كذلك

سأبحث عن شيء آخر أسرقه .. فلنا لأحب للمشاكل .. »

وابتسم قليلًا :

- « أود أن أظل سالماً لمدة عامين حتى تنتهى

الحرب ثم أعود لوطنى .. »

- « هل تستمر الحرب عامين ؟ »

- « كذا يقول ( بن ) .. لكن لا عليك .. فكرى فى

الدجاج ! »

- « أرجوك .. كن حذرًا .. »

- « سأكون .. والآن وداعًا .. »

★ ★ ★

## ١٠ - خمس دجاجات سوداء ..

بدأ الأسرى سيرهم إلى ( بوهوى ) .. مرت بهم الشاحنات عند الظهر ومن النافذة لوح ( جو ) للنساء فلوحن له بدورهن وشعرت ( جان ) بالسعادة ، لأن الرجلين لم يجلبا الدجاج ، فهي تعرف أنهما سيفعلان أى شىء للحصول عليه .. وماداما لا يحملان دجلاً فهما فى أمان ..

فى المساء جاء صبرى من ( الملايو ) ليأمرهم ، وكان يحمل حقيبة من ( الكتافاه ) .. فتحت ( جان ) الحقيبة ، فوجدت بها خمس دجاجات سوداء كبيرة ، كلها حية ، وقد ربطت أقدامها ..

كان عليها أن تجد قصة تقع بها الحراس اليابانيين ، لأن أمر الدجاج لن يظل سراً .. وقررت أن تستشير مسز ( فريث ) ..

قالت المرأة العجوز :

« فلنزع من الفلاحين أعطونا إياها .. »

« ليس الفلاحون بهذا الكرم .. ولن يصدقنا اليابانيون .. »

« لنقل إتينا لشتريناها .. »

« ممكن .. لكنهم سيسألون من أين جئنا بالمال .. »

« لنقل إن الأستراليين أعطيتنا المال .. »

« حسن .. لكنى لا أريدهما أن يقعا فى مشاكل .. سنقول إتينا لشترينا الدجاج من مال الأستراليين .. ولكن من أين لشتريناها ؟ »

« ومن أين جاء الصابون ؟ »

« من ( جوباتج ) .. لكننا لم نتوقف هناك .. »

« قولى إتينا حاولنا شراء الدجاج فى ( بيركابور ) .. لكننا لم نجد .. ثم عرض البائع أن يرسله لنا ها هنا .. »

« اتعظم أن يصدقوا هذا .. »

« من الضرورى أن نمنح اليابانيين دجاجة .. »

صاحت ( جان ) فى صرامة :

« لن أعطيهم أية دجاجة ! »

« لا بد أن ينسلوا واحدة أو اثنتين .. وإلا ما صمتوا .. »

وكانت ( جان ) تعرف أن ممز ( فريث ) محقة ..  
لذا ذهبت تتحدث مع ( الميرجنت ) .. قالت له :

« انظر .. هذا عشاء ممتاز .. نجاج .. »

ومنت بدما في الحقيقة فأخرجت نجاجة .. وهتفت :  
« هذه لك .. »

بنت عليه دهشة غامرة .. وسألها :

« لفت اشتريته ؟ »

« نعم .. عشاء طيب .. »

« من أين جئت بالمال ؟ »

« الأوستراليان أعطيتنا إياه .. قالوا إتينا نحيلات  
جدا .. »

قال لها في صرامة :

« نجاجتان ! »

بحزم رقت :

« بل واحدة .. إتيا هدية لأنك طيب وتعين

الأطفال ، وتسمح لنا بالبطء في السير .. توجد هنا  
خمس نجاجات ونحن سبعة عشر أسيرا .. »

كانت نجاجات موداء كبيرة ، تختلف عن الدجاج  
الذي تراه في القرية .. وسرعان ما هز الجندي رأسه ،  
وحمل للنجاجة تحت إبطه سعيدا ..

وفي هذه الليلة نعم الجميع - البريطانيون  
والليابتيون - بالنجاج والأرز .

★ ★ ★

وفي اليوم نفسه كان القائد الياباني - واسمه  
( سوجامو ) - الذي يعيش في ( كواتان ) مقلظا جدا ..  
كان يعيش في منزل الحاكم البريطاني السابق ، وفي  
الحديقة كانت هناك عشرون نجاجة من نوع ( لوج  
هورن ) كان الحاكم قد جلبها من ( إنجلترا ) عام  
١٩٣٩

واستبقى كلبتن ( سوجامو ) الدجاج وكان فخورا  
به ..

إلا أنه في هذا الصباح عرف أن خمسا منها قد  
سُرقت .. ومعها سرقت الحديقة الخضراء ، التي توضع  
فيها الحبوب ..

استدعى ( سوجامو ) الشرطة العسكرية ، وأمرهم  
بالبحث عن الدجاج .. ومن سرقوه ..



وانحصر الشك في سائقي الشاحنات الأستراليين ..  
فتشوا أكوأخهم ، فوجدوا بعض المعبّات ولقافات التبغ ..  
لكن لا دجاج ..

أمر الكابتن رجلاه بتمشيظ المدينة .. فرأوا يبحثون  
في كل صوب عن ريش أسود أو حقيبة خضراء ..  
ازداد حتى الرجل ، والتفتيش لن يسفر عن شيء ..  
إلى أن كان بعض الجند خارج ( كوانتان ) حين  
قابلوا بعض النساء والأطفال يمشون على الطريق ..  
وكان معهم جنديان يابانيان ، يضع أحدهما بندقية على  
كتف وحقيبة خضراء على الآخر ..

توقف رجال الشرطة العسكرية بسياراتهم ( الجيب ) ،  
وسألوا الجندي : من أين حصل على الحقيبة ..  
أشار إلى ( جان ) ، فأحاطوا بها يسألونها عن  
مصدر الحقيبة .. قالت قصتها المعتادة : الأستراليون  
أعطوها مالا كي تتباع بعض الدجاج من ( بيركلو ) ..  
وكان الدجاج في حقيبة خضراء ..

لم يصدقوا حرفاً .. وسألوها الأسئلة ذاتها مراراً ..  
وضربوها وصفعوها عدة مرات ، لكنها ظلت تكرر  
الإجابات ذاتها ..

كأنك تدرك أن قصتها واهية جداً .. لكنها لم تكن  
تملك سواها ..

بعد ساعتين وصلت شاحنتان كان ( جوهارمان )  
يقود إحداهما .. أنزلوه منها .. وسألوا ( جان ) :  
- « هل هذا هو الرجل الذي أعطاك المال ؟ »  
قالت في سرعة :

- « كنت أحدى لهم عن الأربعة دولارات التي  
أعطيتني إياها يا ( جو ) .. لقد اشتريت بالمال دجاجاً  
لكنهم لا يصدقون .. »  
قال رجل الشرطة العسكرية :

- « أنت لم تعطها مالا .. بل أعطيتها دجاجاً  
مسروقاً من منزل القائد في ( كوانتان ) .. »  
نظر ( جو ) إلى أنف ( جان ) الذي تسيل منه  
الدماء .. وإلى قدمها الموضوعة ، وعرف على  
الفور أنه يجب أن يقول الحقيقة كي يحميها ..  
قال في صوت خفيض غاضب :

- « دعوها وشأنها يا حمقى .. نعم .. لقد سرقت  
الدجاج .. »

على الفور أمر رجال الشرطة النسوة والأطفال

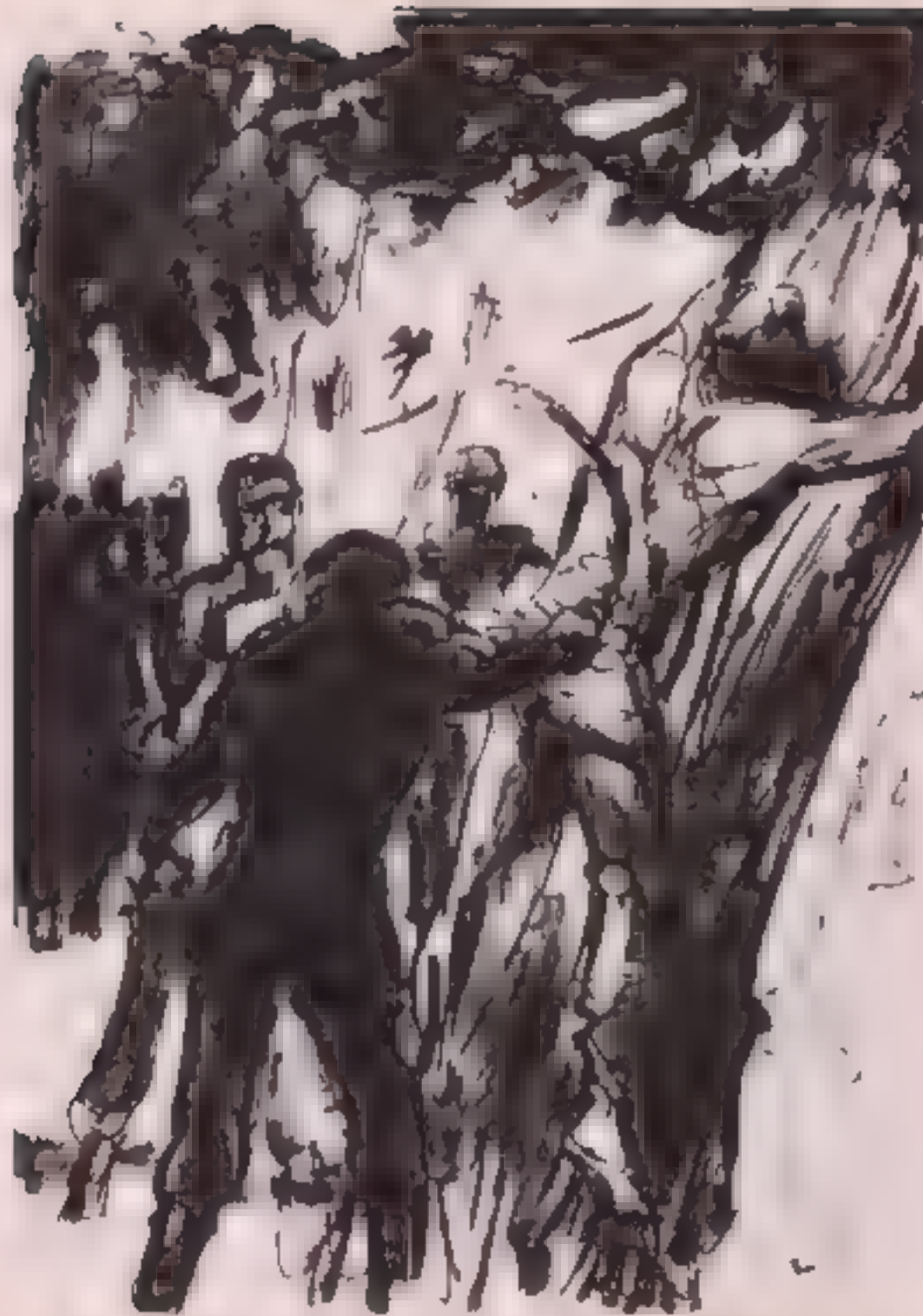
بركوب الشاحنات .. وأخذوهم مع ( جو ) إلى الكلبتن  
( سوجامو ) ..

وسرعان ما أصدر ( سوجامو ) حكمه بالموت على  
( جو ) ..

ثبّت رجال الشرطة العسكرية يديه وقدميه  
بالمسامير إلى الشجرة .. وراحوا يضربونه مراراً  
حتى قضى نحبه ..

وتم هذا أمام الأطفال والنساء ، الذين أرغموا على  
رؤية المشهد ..

★ ★ ★



ثبّت رجال الشرطة العسكرية يديه وقدميه بالمسامير إلى  
الشجرة .. وراحوا يضربونه مراراً حتى قضى نحبه ..

## ١١ - سجناء بلا حارس ..

حين ظن اليابانيون أن الأوسترالي قد مات ، قال كابتن ( سوجامو ) للأمرى فى اشمزاز :  
- « أنتم قوم أشرار .. ولا مكان لكم هنا ..  
ستذهبون إلى ( كوتا بارو ) .. الآن تمشون .. »  
جمعوا أشياءهم وانطلقوا فى طريقهم شمالاً ..  
والوقت ظهر والقيظ شديد .. لكنهم كانوا راغبين فى  
ترك ( كوانتان ) سريعاً ..  
أما السيرجنت فقد أبقاه كابتن ( سوجامو ) معه  
ليراقبه ..

شقوا طريقهم عبر الساحل .. وأمضوا الليلة الأولى  
فى قرية صيادين .. لم يستطيعوا النوم ، لأن الأطفال  
كانوا مذعورين من مشهد قتل ( جوهارمان ) ..  
وظلوا بصرخون طيلة الليل ..  
فى اليوم التالى مشوا بأسرع ما استطاعوا ليبتعدوا  
عن ( سوجامو ) ..

★ ★ ★

كان الساحل الشرقى بهيجاً صحياً .. الطقس بارد  
نوفاً .. وهم يطعمون سمكاً طازجاً كل يوم ، مما زادهم  
قوة وشفى أمراضهم ..

كما أن الاستحمام فى البحر عالج قروحهم الجلدية ..  
وللمرة الأولى - منذ كانوا فى ( باتونج ) راح  
الأطفال يلعبون .. وبدأت ( جان ) تعلم ( روبين )  
كيف يمشى ..

الوحيد الذى لم يكن سعيداً ولا بصحة جيدة هو  
الحارس اليابانى .. فقد صار وحيداً بلا صديق يثرثر  
معه ..

مشوا على الشاطئ فى ببطء .. ومن حين لآخر كان  
أحدهم يمرض ، فكانوا يتوقفون أياًما حتى يبرأ من  
مرضه ..

لم يمت آخرون ، لذا شعروا بأن الأمور إلى انفراج ،  
ولن الأحزان قد انتهت ..

وفى نهاية ( أغسطس ) وصلوا إلى ( كواناتيلان ) ..  
كان الفلاحون يزرعون الأرز . بينما آخرون  
يصطادون السمك بالشباك عبر الشاطئ ..

كان للحارس اليابانى محموداً الآن .. وشعرت



النسوة بالتعاطف معه .. فقد كان يساعدن في حمل  
الأطفال .. وكان يبكى بحرارة كلما مات طفل .. الآن  
هو مريض جداً ..

لذا حملن حذاويه وحقيبتيه وبنديتيه .. وحين  
وصلن القرية قدنه إلى مكان ظليل .. كان محمومًا إلى  
درجة أنه لم يعد يعرف أين هو ..

ذهبت ( جان ) إلى الصدة ، وكان في الخمسين من  
عمره يدعى ( مات أمين بن طيب ) ..  
قالت له :

- « نحن أسرى مكلفون بالمشي من ( كوانتان )  
إلى ( كوتا بارو ) .. وهذا اليايتي هو حارسنا ..  
وهو مريض بالحمى .. نحتاج إلى ملوى وطعام .. »  
قال ( مات أمين ) :

- « لا مكان هنا يناسب النساء الأوروبيات .. »  
قالت له :

- « نحن لسن نساء أوروبيات .. نحن أسيرات ..  
لا نحتاج إلى منازل وأسرة .. نحتاج إلى أرض ننام  
عليها وبعض الأرز والسمك .. »

- « يمكنك أن تتلن نفس ما تتأله نساؤنا .. لكن  
يدهشني أن أرى نسوة أوروبيات يرضين بهذا .. »  
واصطحبها إلى داره ليقدّم لها حشايا ينمن عليها ..  
وفي الصباح كان الجندي اليابتي أسوأ حالاً ..  
وراح يتمنى الموت .. وأدركت النسوة ألا مسبيل  
لإنقاذه ..

ماتت ( جان ) يدها في جيبه وأخرجت حافظته ..  
كانت بها صورة امرأة مع أربعة أطفال ..  
قدمت له الصورة ، آمنة أن تمنحه القدرة على  
المقاومة ، لكنه أشار لها بأن تبعدا عنه ..  
وفي عتبه لمحت ( جان ) الدموع ..

وبعد يومين توفي ..  
دفنته النسوة .. ويكن عليه قليلاً ، لأنه كان صديقاً  
لا بأس به .. والآن صرن أسيرات بلا حارس ..  
ورحن ينالشن موقفهن ..  
قالت ممز ( فريث ) :

- « لا أدري لماذا لا نبقي في هذه القرية ؟ إنها  
هادئة ولا يوجد يابتيون فيها .. لوذا البقاء هنا حتى  
تنتهي الحرب .. »

قالت ( جان ) :

- « أتمنى ذلك مثلك .. لكن اليباتيين سيجدوننا  
حنما ، عندئذ سنسبب مشاكل للعمدة .. ولربما قتله  
اليباتيون .. »

قالت إحدى الأمهات :

- « لن يبحثوا عنا .. »

- « نعم هذا جائز .. لكن ( مات أمين ) سيظل في  
خطر طالما نحن هنا .. »  
- « أنت محقة .. »

- « وهناك مشكلة أخرى . كيف يوفر الفلاحون  
لنا الطعام ؟ »

قالت مسز ( فريث ) :

- « لم لا نزرع طعامنا ؟ إن نصف حقول الأرض هنا  
غير مزروعة .. »

- « بالفعل .. ولا أدرى سبب ذلك .. »

قالت أم أخرى :

- « هذا طبيعي .. لقد أخذ اليباتيون كل الرجال  
ليعملوا في خط للسكة الحديدية .. »

قالت ( جان ) :

- « ربما نستطيع زراعة الأرض .. »

قالت امرأة :

- « لا أستطيع أن أمشي في الوحل والماء لأزرع  
الأرض .. »

فقالت مسز ( فريث ) :

- « بل هي فكرة طيبة .. واليباتيون سيجدونها  
كذلك .. سيجدون أننا نطعم أنفسنا . بل ونوفر لهم  
مزيدا من الأرض .. »

طالت المناقشات .. لكن ( جان ) كانت مهتمة  
بسؤال ( مات أمين ) عن إمكانية البقاء ..

★ ★ ★

## ١٢ - كوالا - تيلانج ..

اتجهت إليه في الصباح .. حيث برقة ، ثم جلست  
جواره ..

وسألته :

- « ( مات أمين ) .. لرى حقولا كثيرة غير  
مزروعة .. فما السبب ؟ »

- « لا يوجد رجال لزراعة الأرز .. لدينا صيادون ،  
لكن ليس لديهم وقت كاف للعمل في الحقول .. لقد  
أخذ اليابانيون الرجال الآخرين .. »

- « هل هم يعملون في السكة الحديدية ؟ »

- « لا .. إنهم يبنون مهيظا للطائرات في

( جونج - كيداك ) .. »

سألته :

- « هل سيعودون سريعا للزراعة ؟ »

- « لا أظن .. سيبنون مهيظا آخر في ( تلختج ) .. »

ثم مهيظا في ( تان - يونج - مات ) .. سيحتفظ  
اليابانيون بالرجال فترة طويلة .. »

- « ومن يزرع الأرز ؟ »

- « النساء سيزرعن ما يستطعن زرعه .. سيكون  
هناك أرز كاف لنا .. لكن لن يكون هناك ما نبيعه  
للـيابانيين .. »

- « ( مات أمين ) .. ثمة أمر مهم أريد أن أكلّمك  
فيه .. لو كان معارِج لـفوضناه بالحديث .. لكننا  
جميعا نساء .. »

ابتسم .. وأقّلاها إلى منزله ، حيث جلسا في الشرفة  
على الأرض .. وأمر زوجته بإعداد بعض القهوة ..  
وبينما هما ينتظران راحت ( جان ) تحدّثه في أشياء  
أخرى كما تقضى التقاليد ..

جاءت القهوة في قدحين سميكين .. وكنت دون  
حنين وكثرة السكر ..

رشت ( جان ) قليلا ، ثم وضعت قدحها وقالت :

- « إن موقفنا حرج يا ( مات أمين ) .. لقد مات  
هلمنا ، ولم نعد نلحق على الذهب لأي مكان ..  
واليابانيون لا يريدوننا .. »



- « أعرف كل هذا .. »

- « يمكننا البحث عن رجال الجيش الياباني .. لو كنا رجالاً لرمونا بالرصاص واستراحوا .. لكننا نساء وأطفال ، لذا لن يفعلوا بنا شيئاً .. سنظل نمشي حتى نصل ذات يوم لمنطقة موحلة ونموت .. »

- « لا تخافى .. إن القرآن يقول لنا : إن الله ( سبحانه وتعالى ) يبلونا ليثبت إيماننا .. »

قالت وقد تذكرت ما قاله لها العمدة فى ( دلييت ) :  
- « إن القرآن كذلك يأمر بالإحسان إلى الضعفاء .. »  
سألها فى دهشة :

- « هل أنت مسلمة ؟ »

- « لا .. أنا مسيحية ، لكنى سمعت هذا من عمدة كريم فى إحدى القرى .. »

- « أنت ذكية .. فماذا تريدن ؟ »

- « نريد البقاء فى هذه القرية لنعمل فى الحقول .. سنزرع حقول الأرز لمدة أسبوعين ، تحت إشراف نساءكم . وسنعمل يومياً لنسدد ثمن طعامنا وملواتنا .. »  
- « لكن هذا سيفيظ اليابانيين جداً . »

- « أعرف هذا .. لذا - بعد أسبوعين - سنقابل

الضباط اليابانيين ، ونطلب الإذن بزراعة الأرز .. سنقتعهم أنهم سيجدون أرزاً أكثر للجند لو بقينا هنا وعملنا .. »

قال بعد تفكير طويل :

- « الأوروبيات لا يعملن فى حقول الأرز .. »  
بنفس لهجته قالت :

- « والأوروبيات لا يمشين أميالاً ثم يمتن .. »  
ظل صامتاً يفكر .. فقالت له :

- « يجب أن تعطينا ردّاً يا ( مات أمين ) . نستطيع الخلاص منا .. لكن لو جعلتنا نبقى فلسوف يشكرك البريطانيون حين يعودون . إن دولاً كثيرة تحارب اليابان ، ولا بد من نصر دان .. »

قال لها بعد ما فرغ من لحنساء القهوة :

- « لا أستطيع إعطاء ردّ فوري .. يجب أن أتناور مع رجالى وأن آخذ رأى إخوتى .. »  
وتصرفت ( جان ) ..

فى المساء وجدت حشداً من الرجال فى كوخ ( مات أمين ) . فعرفت أنهم يناقشون الأمر وعواقبه ..

ثم جاء ( مات أمين ) ليلقى ( جان ) .. فقابلته  
حاملة مصباحاً من الزيت ..

قال لها :

- « لقد تحدثت مع إخوتي .. بعض الرجال خائفون  
من البريطانيين يوم يعودون .. سيقولون إننا  
أرغمناكن على العمل في الحقول .. »

قالت له :

- « يمكننى أن أكتب لك بخط يدي مستنداً ، يؤكد  
أننا راغبات في العمل .. »

قال لها :

- « لا حاجة لكتابة مستند .. سأعتمد على كلمتك .. »  
في اليوم التالي ذهبت النسوة البريطانيات للعمل في  
الحقل .. وشرحت لهن فتاتان من القرية طريقة  
الزراعة ..

عرقن في الوحل والماء ، لكن الأمر لم يكن شاقاً ..  
وفي نهاية أسبوعين كن قد فرغن من زراعة الأرز ..  
وفي اليوم السادس عشر غادرت ( جان ) القرية  
مع ( مات أمين ) .. وحملت معها ثياب الجندي  
الياباني وحافظته وبنديته ..

كانت أقرب القوات اليابانية في ( كوالا راکت )  
على بعد سبعة وعشرين ميلاً تقريباً .. هناك أخذها  
إلى كبير ضباط ( الملايو ) وبدعى ( تونجكو بنتارا  
راجا ) .. وكان يتكلم إنجليزية ممتازة ..  
حكى له ( جان ) قصتها فلبى أسفا شديداً ..  
وقالت :

- « نريد البقاء في ( كوالا - تيلاج ) .. لا نريد  
مواصلة المعنى .. »

- « لا يوجد معتقل للنساء .. لكنهم لن يتركوك  
هناك .. على كل حال ستبقيين الليلة في داري ..  
وغداً نقابل الحاكم العسكري الياباني .. »

وفي الليل نامت ( جان ) على فراش لأول مرة منذ  
سبعة أشهر .. لكن اللقيظ كان شديداً فلم يواتها النعاس ..  
في الصباح ذهبت مع ( تونجكو بنتارا ) إلى الحاكم  
العسكري ، وكان هذا الأخير قد درس في ( أمريكا )  
ويتحدث إنجليزية جيدة ..

قال لها الياباني :

- « أتمنى أن أعينك .. لكن الكولونيل ( ماتيساكا )  
هو المسئول عن الجيش هنا .. »

وسمع ( ماتيساكا ) القصة بدوره فبدأ مقتافاً ..  
لم يكن لديه جنود يكفون للعناية بالأسرى .. ولم  
يكن لديه معتقل يسمح بإبقائهن ..  
قال لها :

- « ستذهبن إلى ( كوتا بارو ) .. »

سأله الحاكم العسكري :

- « ولماذا لا يبقين حيث هن ؟ »

- « لأنني لن أعنى بامرهن .. ولو بقين في

( كوالا - تيلنج ) لصرن مسئولية على كاهلنا .. وهذا

ما لا أريده .. »

قال الحاكم :

- « حسن . سأعنى أنا بهن . »

وغادروا المكتب على إذن ببقاء للنساء والأطفال

حيث هم ..

وعادت ( جان ) إلى القرية مع ( مات أمين ) ..

وعاشوا هناك ثلاثة أعوام ..

★ ★ ★

### ١٣ - بعد الحرب ..

انتهت الحرب عام ١٩٤٥ ، وعادت ( بريطانيا )

إلى ( الملايو ) ..

تم نقل النساء والأطفال إلى ( كوتا - بارو ) ، حيث

تم أخذهم بالطائرة إلى ( سنغافورة ) .. وهناك قابلوا

الرجال الذين تم أسرهم في ( باتونج ) .

ولاقى ( جان ) ( بيل هولاند ) .. فأخبرته بما

حدث له ( إيلين ) والطفلين .. أصفى لها محزوناً ..

لكن ( روبين ) كان سالماً على الأقل ، وهو طفل

جميل في الرابعة من عمره ، ويحب ( جان ) بشدة .

أما ( جان ) فقد راحت تجمع الأخبار عن أسرته ..

لقد توفي أخوها ( دونالد ) في ( بورما ) .. لقد

قبض عليه اليابانيون .. وأرسلوه للعمل في السكك

الحديدية ، حيث مات مئات الأسرى ..

أرسلت برقية لأمها في ( إنجلترا ) .. وبعد عشرة

أيام تلقت برقية من خالتها في ( ويلز ) .. قالت لها :

إن أمها ماتت منذ ثلاثة أعوام ..



وهكذا صارت ( جان ) وحيدة في هذا العالم ..  
حين عادت إلى ( إنجلترا ) ، سألها ( بيل هولاند )  
أن تقبل الزواج منه .. لكنها أبت إلا أن تقيم مع  
خالتها في ( ويلز ) ..

ثم إنها قصدت ( لندن ) حيث وجدت عملاً في  
شركة تدعى ( باك آند ليفي ) تصنع أحذية وحقيب  
جلدية ..

كانت سكرتيرة مستر ( باري ) المدير .. ووجدت  
غرفة صغيرة ، بدأت تعيش فيها حياة هادئة ، كلية فتاة  
إنجليزية أخرى ..

لكن تذكرت الحرب في ( الملايو ) !  
لكن تذكرت النسوة والأطفال الذين ماتوا في أثناء  
المسير ..

ولم تنس قط مصرع ( جو هارمان ) ..  
كانت في السابعة والعشرين من عمرها .. لكنها  
كانت تشعر بالشيخوخة ، ولم تفكر قط في المستقبل ..  
أرادت أن تعيش حياة هادئة ، ولم تفكر قط في  
الزواج والأطفال ..

ولمدة عامين عاشت في ( لندن ) الحياة التي

أرادتها ، إلى أن تلقت خطاباً من محام يخبرها أن لها  
عماً توفي في ( أسكتلندا ) ، وترك لها بعض المال ..  
تذكرت أنها في طفولتها زارت شخصاً ما في  
( أسكتلندا ) ثم نسيت كل شيء عنه .. كان الخطاب  
يطلب منها أن تتلقى المحامي ..

★ ★ ★

تلا عليها المحامي نص الوصية ، وأخبرها أن  
عمها ترك لها مائة وخمسين ألف جنيه إسترليني ..  
وقال لها :

« هذا يعني أنك لست بحاجة إلى العمل مرة  
أخرى يا من ( باجت ) .. فالدخل السنوي من هذا  
المال سيكون ألف جنيه سنوياً دون مساس بالأصول ..  
يمكنك للحصول على خادم وسيارة ومنزل صغير .. »  
قالت ( جان ) :

« يبدو لي أنني صرت ثرية فجأة ! »  
« نعم .. أنت كذلك فعلاً .. يجب أن تقرري  
ما تريد من عمله بكل هذا المال .. »  
« سأقرر .. لكن دون عجلة .. وفي الوقت  
الحالي سأستمر في العمل عند ( باك آند ليفي ) .. »

وانتظمت شهرين في العمل ..  
 ثم إنها جاءت لتقابل المحامي . وقالت له :  
 - « لقد استقررت على ما أريد عمله .. سأذهب  
 إلى ( الملايو ) وأحفر بنراً ! »  
 غمرته الدهشة .. فراحت تحكي له قصتها في أثناء  
 الحرب ..  
 قالت له :

- « .. وأقمنا في ( كوالا تيلاج ) ثلاثة أعوام  
 هاتئة .. كان للناس طيبين للغاية ، ولم نستطع قط أن  
 نرد لهم ثمن المعروف .. لكن المال معي الآن ..  
 ويمكنني أن أمنحهم هدية .. »  
 سألها المحامي :  
 - « ولماذا بنر بالذات ؟ »  
 قالت :

- « للنسوة هناك ليس لديهن بنر .. إنهن يمشين  
 ميلين لجلب الماء .. ثم يعدن وهن يحملنه ميلين  
 آخرين .. إن البنر سيحدث طفرة في حياة النساء ..  
 ولن يكلف كثيراً .. »  
 سألها :



تلا عليها المحامي نص الوصية ، وأخبرها أن عمها ترك لها  
 مائة وخمسين ألف جنيه إسترليني ..

- « إذن تريدان العودة إلى هناك .. ومِلّا تفتطين

بعدها ؟ »

- « لا أدري .. لكنى سأستقبل الآن من ( بأك آنـد

ليبقى ) .. وحين أعود سأبحث عن شيء آخر أفضله .. »

رتب المحامى مع بنوك ( الملايو ) عملية حصول

( جان ) على المال حين تريد .. كما كتب للحاكم فى

( كوتا بارو ) وأخبره بقدوم ( جان ) ..

وفى يونيو ١٩٤٨ سافرت ( جان ) إلى ( الملايو )

ومعها أقل القليل من المتاع ..

لكنها لم تعد إلى ( إنجلترا ) قط بعدها ..

★ ★ ★

## ١٤ - البئر ..

قبلها الحاكم العسكرى البريطانى فى مطار ( كوتا -

بارو ) ، واصطحبها معه إلى داره ..

واقامت فى ( كوتا - بارو ) يومين .. وقد أدهشها

لنها صارت شهيرة .. وأن الناس فى ( الملايو )

يعرفون قصتها أثناء للحرب ..

وفى الصباح الثالث أخذها سائق فى عربة ( جيب )

إلى ( كوالا تيلانج ) .. ولم تأخذ معها سوى سلة يد

صغيرة ..

كانت ترتدى زى ( الملايو ) كما كانت حين عاشت

فى القرية ..

وكان الحاكم قد أرسل رسالة إلى ( مات أمين ) ، وقد

راحت القرية تنتظر وصولها ، والسرور يعم الجميع ..

قبلت الرجال الذين عادوا بعد الحرب ، وليلتها

نامت على الأرض .. صحيح أنها لم تتم جيداً ، لكنها

أحست براحة لم تحصيها فى ( لندن ) قط ..



فى الصباح قابلت للنساء ..

قلت لهن :

- « حين عدت إلى ( اتجلترا ) لم يكن لدى مال ..  
والآن صرت ثرية ، ولم أعد بحاجة إلى العمل .. وقد  
عدت لأننى أرغب فى إهدائك بنرا تحصلن به على  
الماء بسهولة . ومضلة تحصلن فيها الثياب حتى  
لا تمشين إلى النهر .. »

راحت النسوة يتناقشن فيما قالت .. فأردفت :

- « أريد أن تقررن لى موضع حفر البئر .. وموضع  
المضلة .. وكيف ستكون المضلة من الداخل .. ثم  
نطلب موافقة الرجال .. »

دارت المناقشات لمدة ساعتين ..

وراحت بعض النسوة يرسمن رسوما تخطيطية  
للبنر والمضلة ..

وفى المساء راحت إلى دار ( مات أمين ) ،  
وجلست معه يتحدثان ويرشفان القهوة ..

قال لها :

- « أخبرتنى زوجتى بمشاريعك .. لكن النهر كان

كريمنا مع نسلتنا منذ دهر .. ولو أن لدينا بنرا لغدت

النسوة كمسلى .. »

قلت ( جان ) :

- « لكن ستكون لديهن القوة الكافية والوقت الوافر  
مما سيساعدن على القيام بأعمال أخرى أكثر  
أهمية .. »

قال لها :

- « سأبحث الأمر مع الرجال .. »

وفى الصباح قابل الرجال ( جان ) التى رسمت لهم  
تخطيطا للمضلة والبنر ..

كانت الفكرة جيدة لكنها جديدة .. وهذا ما جعلهم  
بطيئين فى تقبلها ..

لكنهم فى النهاية وافقوا ..

★ ★ ★

لم تكن هناك سوى امرأة واحدة يمكنها حفر آبار ..  
وكانت تقيم فى ( كوانتان ) وهى عبارة عن شيخ  
وولديه ..

أرسلت ( جان ) نطلب قنومهم ، ثم لبناعت  
الأسمنت والقرميد للارمين .. وقضت وقتها - بانتظار

حفارى الآبار - فى اللهو مع الأطفال ، ومعاونة  
النسوة فى حصد الأرز ..

جاء الحفارون بعد ثلاثة أسابيع ، وبدأ العمل بنشاط  
وهمة ..

أمضت ( جان ) وقتاً طويلاً تراقب الرجال فى أثناء  
عملهم .. وذات يوم سألتهم عن ذلك الأمر المفزع  
الذى لم تستطع نسيته قط ..

سألت العجوز :

- « هل تذكر الضابط اليابانى فى ( كواتنان ) ؟ »

قال الشيخ :

- « نعم .. الكابتن ( سوجامو ) .. لقد كان رجلاً  
شريراً ، وقد أسعدنا رحيله .. فالضابط الذى جاء بعده  
كان لطيب قلباً .. »

- « لقد حوكم بعد الحرب ، وأعدم بسبب قسوته مع  
الأسرى ، أثناء مذ الخطة الحديدى إلى ( بورما ) .. »

قال للرجل :

- « لم أدر بهذا .. لكنه يستحق .. لقد قام بفظائع

وقت الحرب .. »

- « هل تذكر تلك الفظائع ؟ »

- « كثيرون من الناس غذبوا .. »

- « أنكر سجيناً عنده ( سوجامو ) .. وكان قد  
ساعدنا حين كنا جوعاً ومرضى .. أمسكه اليابانيون ،  
وثبتوا كفيه وقدميه إلى شجرة بالمسامير .. ثم  
ضربوه حتى مات .. »

قال للعجوز :

- « أنكر هذا .. لقد كان فى المستشفى ، فى

( كواتنان ) .. »

سألته فى ذهول :

- « مستشفى ؟ هل دخل المستشفى ؟ »

ثم نادى ابنه اللذين كانا يعملان فى البئر تحته ..  
وسأل :

- « هل تذكران الإنجليزي الذى ربط إلى شجرة

وضرب فى علم الحرب الأول ؟ هل قضى نحبه ؟ »

قال أحد الأبناء :

- « لم يكن إنجليزياً .. كان أوسترالياً ، وقد ضربوه

لمرقتة للججاج .. »

قال الشيخ :

- « نعم .. هذا حق . نجاج أسود .. هل مات

للرجل ؟ »

- « كلا .. لقد أمر كابتن (سوجامو) بإتزاله ليلاً ..

واتنزعوا المسامير من يديه وقدميه .. كان محطماً

لكنه ظل حياً ! »

★ ★ ★

## ١٥ - أوستراليا ..

لأول مرة منذ ستة أعوام شعرت ( جان ) بسرور حقيقي ..

لقد حاولت كثيراً أن تنسى مصرع ( جوهارمان ) . لكنها لم تستطع قط ..

كثرت قد ماتت إليه ، وأحصت لها للسبب في مصرعه .. ومن يوم المشهد الفظيع ، لم تكف عن التعذب .. وحين عرفت أنه ظل حياً أفعهما الحبور .

الآن صار لديها هدف في حياتها ..

ستسافر إلى ( أوستراليا ) لتراه ..

لقد كان يعيش قرب مكان يسمى ( اليس سبرنجز ) .. هكذا قال ..

إنها ثرية الآن .. ويمكنها أن تسافر إليه ، ولو كان في عصر مادي فمن السهل أن تعينه .. لكن يجب أولاً أن تنتهي مما بدلته ..

★ ★ ★



كان عمال البناء يعملون بسرعة ، وسرعان  
ما انتهى الأمر ..

وجاء للجميع ليحضروا حفل الافتتاح ..

سحبت ( جان ) من البئر أول دلو ماء ، وذهبت به  
إلى المضلة .. وحين بدأت غسل الثياب تصليح للقوم  
وهتلوا ..

وعرفت أن الهدية أسعدتهم حقاً ..

وبعد يومين ودعت أصدقاءها في القرية .. فقللوا  
لها :

- « شكراً يا ( جان ) .. نحن لن ننسك ما حينئذ .. »

- « ولما كنتك .. »

★ ★ ★

حين وصلت إلى ( كوتا - بار ) كانت مرهقة جداً ..  
لذا دخلت الفراش على الفور ، وفي الصباح حكمت  
للحاكم العسكري البريطاني ما قامت به ..

قال لها :

- « ستطالب كل قرية بمضلة الآن .. لقد منحتمهم  
فكرة طيبة .. لكن ماذا عنك أنت ؟ ما هي خططك  
الآن ؟ »

قالت : إنها تتوي الرحيل إلى ( أوستراليا ) ..  
ستسافر إلى ( كواتان ) أولاً .. عليها تعرف عنه  
شيئاً من المستشفى ..

وبعد يومين طارت إلى ( كواتان ) ..

استدعاهم للربان إلى قمرته .. بينما هم يطيطون  
فوق ( كوالا تيلانج ) .. وحلق فوق ارتفاع منخفض  
ليسمح لها بأن ترى للنساء ، والأطفال يغادرون  
لكواخهم ويلوحون للطائرة ..

ثم حلق الربان مبتعداً ، بينما عادت هي إلى مقعدها ..

★ ★ ★

كانت مجدودة الحظ في ( كواتان ) إذ قابلت امرأة  
كانت ممرضة في المستشفى في أثناء الحرب ..  
قالت لها :

- « نعم .. أنكره .. اسمه هو ( جوهارمان ) ..  
كان مريضاً جداً ، حين جلبوه إلى المستشفى .. وظننا  
أنه لن يعيش ، لكنه قطعها .. لقد قمنا بتمريضه لمدة  
أربعة أشهر .. »

قالت ( جان ) :

- « كنت واحدة من النساء اللاتي ساعدن  
( جو ) .. »

سألته المرأة :

- « هل كنت أنت قائدة المجموعة ؟ »

- « نعم »

- « كان يسأل عنك . لكن أحدا لم يكن يعرفك .. »

سألته ( جان ) :

- « وماذا حدث له ؟ »

- « أرسل إلى ( سنغافورة ) وصار قادرا على المشي

بعون عكازين . وأحسبه في خير حال الآن .. »

ثم أضافت :

- « لكنه لم يعد قادرا على حمل الأشياء الثقيلة .. »

★ ★ ★

طارت ( جان ) إلى ( سنغافورة ) وأمضت أياما

ترتب لرحلتها . ورتبت مع البنك أن يرسل لها المال

في ( أليس سيرنجز ) ..

في البداية طارت إلى ( داروين ) .. وكانت هناك

حافلة إلى ( أليس سيرنجز ) في منتصف ( أستراليا ) ..

كانت ( داروين ) مكانا شديد الإملال .. فلا شيء

يمكن عمله ولا مكان يمكن القصد إليه .. وحين

تحركت الحافلة بعد يومين سرّها أن ترحل ..

ولمدة يومين سافرت على طرقات مغيرة ..

تذكرت ما قال لها ( جو ) عن وطنه الأم .. كانت

الأرض حمراء . لكن وقت الشروق كان كل شيء

يكتسى بلون أرجواني ..

في النهاية وصلت الحافلة إلى ( أليس سيرنجز ) .

حجزت حجرة في فندق ( تالبوت أدامز ) .. وبعد

احتساء الشاي نزلت لتتفقد المدينة ..

مشيت عبر الشارع الرئيسي ، وسط صفيين من

المنازل ذات الحدائق .. وراحت تتأمل المحلات .

كانت هناك دار سينما .. وحلاق .. ومتجر ثياب ..

وبار لبن ..

وفهمت لماذا وصف ( جو ) هذا المكان بالجمال ..

وأحست أنها متحبة للحياة ها هنا ..

بعد العشاء بدأت البحث عن ( جو ) ..

بالطبع لم تكن تريد أن تخبر القوم بسرّها .. لذا

أخبرت مديرة الفندق أنها تبحث عن قريب لها ..

قلّت للمرأة :

- « سأبقى مع أخت لي في ( أنيليد ) .. وقد طلب  
عمي أن أجد ( جو ) حين آتي إلى ( ليس ) .. وآخر  
ما يعرفه عمي عنه هو أنه يعمل في محطة لحوم  
داتية من هنا .. »

سألتها للمرأة :

- ماذا كان اسمه ؟

- « ( جو هارمان ) .. »

- « ( جو هارمان ) ؟ ألم يكن يعمل في ( وولبرا ) ؟ »

- « بلى .. هل تعرفين ما إذا كان هناك ؟ »

- « كلا .. لم يعد هناك .. لقد علا بعد الحرب

وبقى ستة أشهر .. »

كان اليابانيون قد ربطوه في شجرة وعذبوه .. »

هتفت ( جان ) :

- « يا للفظاعة ! ألا تعرفين أين هو ؟ »

- « نعم لا أعرف .. لكن قد يعرف أحد هؤلاء

الرجال .. »

ونابت بعض الرجال الذين جلسوا يحتسون الجعة

في البار ..

سألتهم :

- « هل يعرف أحد مكان ( جو هارمان ) ؟ »



مشيت عبر الشارع الرئيسي ، وسط صفين من المنازل ذات  
الحدائق .. وراحت تتأمل المحلات ..

قال أحدهم :

- « نعم .. لقد عاد إلى ( كوينز لاند ) .. وهو الآن يدير محطة لحوم قرب الخليج .. ليست بعيدة عن ( ويلزتاون ) .. وأعتقد أن اسم للمزرعة هو ( ميدهيرست ) .. »

سألته ( جان ) :

- « وأين ( ويلزتاون ) هذه ؟ »

- « إنها قرب الخليج .. شمال شرقى .. حوالى مائتى ميل من هنا .. »

- « وكيف أصل إليها ؟ »

قالت المرأة :

- « يمكنك ركوب طائرة من هنا إلى ( كلونكارى ) .. إنها تقلع مرتين أسبوعياً .. ومن هناك تركبين طائرة إلى ( ويلزتاون ) .. »

شكرتها ( جان ) بحرارة على عونها ..

فى اليوم التالى حجزت مقعداً إلى ( كلونكارى ) ، وأرسلت لـ ( جو ) برقية تقول فيها إنها آتية .. وأرسلت لمحاميها خطاباً تسأله أن يرسل بعض المال إلى مصرف ( ويلزتاون ) ..

والتظرت يومين فى ( أليس ) ..

فى هذا الوقت أحببت المدينة كثيراً ، وأشعرها للرحيل بالأسى الشديد ..

كانت ( كلونكارى ) أصغر من ( أليس ) .. وقد ظلت هناك ليلتين قبل أن تقنع الطائرة إلى ( ويلزتاون ) .. فى النهاية وصلت إلى ( ويلزتاون ) لتصاب بخيبة أمل .. فلم يكن ( جو ) هناك .. ولم يكن حتى فى ( ميدهيرست ) ..

لقد سافر إلى ( إنجلترا ) ولن يعود قبل شهرين ..

★ ★ ★



## ١٦ - جوهارمان ..

الآن على ( جان ) أن تقرر ما ينبغي عمله ..

هل تبقى وتنتظر حتى يعود ( جو ) ؟

لماذا ترغب في رؤيته ؟

لقد كانت تهرل لنفسها الأمر ، بأنها تريد الاطمئنان

عليه .. وتعرف ما إذا كان بحاجة إلى عون ..

الآن هي تعرف أنه بخير ويستطيع العمل .. فهل

ثمة سبب آخر يجعلها بحاجة إلى رؤيته ..

هناك سبب واضح ، هو أنها لم تلق قط شخصاً

أحبته مثل ( جو ) .. وحينما كانت تعتبره ميتاً لم ترد

أن تتزوج ..

الآن تعرف أنه حي وغير متزوج .. وفي قرارة

نفسها كانت تتمنى أن تكون زوجته .. وعرفت أنه لن

يرفض ..

وقررت أن تراه في ( ويلزتاون ) ..

بقيت في ( ويلزتاون ) ، وسمعت كثيراً عن المدينة  
ومكتها ..

كان هناك مائة وعشرون شخصاً فيها .. وبها

متجر واحد وبار واحد يبيع الجعة للرجال فقط ..

كانت مكتاً مملأً للنساء ، خاليًا من فرص العمل

للبنات ، اللواتي كن يتركن البلدة بمجرد أن يكبرن نوعاً ..

وأيقنت ( جان ) أنها لن تكون سعيدة هاهنا ، ولو

تزوجت ( جو ) فهي تتمنى لو تعيش في أي مكان

آخر ..

ربما يتمنى ( جو ) أن يرحل .. لكن المشكلة هي

أن عمله ممتاز كمدير في مزرعة ( ميدهيرست ) ،

ومن الصير أن يجد وظيفة كهذه لو عاد إلى ( أليس )

لو ( أيلين ) ..

صارت قلقة ، وراحت تفكر في أنها قارفت خطأ

جسيماً ..

ربما كان خيراً لها أن تعود إلى إنجلترا ..

هنا حدث شينان جعلها ترمع البقاء ..

★ ★ ★

أولاً : تلقت خطاباً من محاميها يقول لها إن ( جو )  
في إنجلترا يبحث عنها ..

لقد وجد خالتها في ( ويلز ) وقد أعطته عنوان  
محامي ( جان ) ..

وهو ذا ( جو ) الآن في طريقه إلى ( أستراليا ) ..  
جعل هذا الخطاب ( جان ) سعيدة كما لنا أن  
نتصور ..

لقد قطع ( جو ) كل المسافة إلى إنجلترا ليجدها ..  
ولربما يتزوجها .. لكنها احتفظت بمقتها ( ويلز ) ..  
فلم تكن ترغب الحياة فيها ..

كانت ترغب الحياة في مدينة مثل ( أليس ) ..

★ ★ ★

الشيء الثاني : حدث حينما جاء إلى الفندق رجل  
يحمل حزمة من جلود التماسيح .. وهنا وانتهت فكرة  
لا بأس بها ..

يمكن أن تستعمل مالها لتبني ورشة في ( ويلز ) ..  
بها تصنع أحذية من جلود التماسيح ، وتبيعها في  
إنجلترا ..

ستحتاج لعدد من الفتيات لتصنيع الأحذية ..

ولتكونن هذه وظيفة ملائمة للفتيات متى أنهين  
دراستهن ..

ربما يفتح هذا الفتيات بالإقامة في ( ويلز )  
بعد الزواج ..

ستحتاج الفتيات إلى مكان لإنفاق المال ..  
يمكنها إذن أن تفتح بار لبن تقدم فيه ( أليس  
كريم ) والمشروبات الخفيفة والفواكه الطازجة ..

عندها تغدو ( ويلز ) مكاناً أجمل ..

★ ★ ★

بدأت ( جان ) إعداد خططها للورشة وبار اللبن ..  
وقضت أسبوعين في ( ويلز ) .. ثم اتجهت إلى  
( كيرنز ) وكتبت ثلاثة خطابات ..

الخطاب الأول كتبه لـ ( جو ) ..

قالت له : إنها في ( كيرنز ) وإنها تريد أن تراه ..  
وأرسلت الخطاب إلى شركة الملاحة في ( تاونزفيل ) ..  
هكذا سيتلقى الخطاب فور وصوله إلى اليابسة ..

الخطاب الثاني لمحاميها ..

طلبت فيه أن يرسل لها خمسة آلاف جنيه  
إسترليني لزوم بناء الورشة وبار اللبن ..



الخطاب الثالث لمستر ( باك ) فى ( لندن ) ..  
قالت فيه : إنها تريد تصدير أحذية من جلد التمساح  
له .. فهل يقبل أن يبيعها لها فى ( إنجلترا ) ؟ ويكون  
عميلها ..

بعد ثلاثة أسابيع وصلتها برقية من ( جو ) ..  
سيصل إلى ( أستراليا ) بالطائرة غدا ..

★ ★ ★

شعرت بتوتر شديد .. وهرعت إلى المطار لتلقاه ..  
تعرفته فوراً .. لم يكن قد تغير ، لكن خطواته كانت  
متصلبة نوعاً ..

لم يتعرفها هو .. ففى ( الملايو ) كانت ترتدى  
الثياب المحلية .. وكانت تختلف كثيراً عن المرأة  
الجميلة الأنيقة الواقفة عند البوابة ..

نادته ( جان ) فتعرفها بصعوبة .. وابتسم ..  
قال لها :

- « مرحباً ( جان ) .. لقد عبرت نصف الكرة  
الأرضية بحثاً عنك .. »

ضحكت .. وهتفت :

- « هاتذا أخيراً .. والآن اذهب وأحضر متاعك  
ربما استوقف سيارة أجرة .. »  
وجلسا فى شرفة الفندق ..  
سألته :

- « لماذا ذهبت إلى إنجلترا يا ( جو ) ؟ »  
قال لها :

- « لقد كسبت تذكرة لياتصیب الأولى .. هكذا  
حصلت على المال .. ثم عملت فى ( تاونزفيل ) ..  
هنا قبلت قائد طفيرة ، هو الذى طار بك من ( كوتا بارو )  
فى نهاية الحرب .. وأخبرنى أنك لم تتزوجى .. »  
- « لم أفعل .. »

- « لم أكن أعرف .. فقد كنت يوماً حاملين  
رضيعاً على نراعك .. وحسبته طفلك .. ولكن لم جنت  
( أستراليا ) ؟ »

حكى له عن ( كوالا لامپور ) .. وكيف عادت إليها  
كى تهدى بلراً للقرويين ، وكيف أخبرها حفار البئر  
بنجاة ( جو ) ..

عندها قررت أن تلتى لتراه ..  
ثم سألته :

- « لم أمر الكابتن الياباني جنده بإتزالك من على  
الشجرة ؟ »

قال لها :

- « لست متأكداً .. كان قد جاء ليرأى في المساء ..  
وسألني ما إذا كنت أريد شيئاً قبل أن أموت .. إن  
رغبات المحتضرين مقدسة في اليابان .. طلبت منه  
أن يجلب لي دجاجة وزجاجة جعة .. وبعد ساعة عاد  
مع رجاله ، فقد عجز عن العثور على الجعة .. ولما  
كان قد وعدني فإنه لم يسمح لي بالموت .. وأمر الجند  
أن يفكوني ويأخذوني إلى المستشفى .. »

قالت ( جان ) بنعومة :

- « أنا أسفة على هذا الوقت المريع .. تسعطني  
عودتك .. »

- « دعينا لا نتحدث عن هذا .. كم متبقيين هنا ؟ »

قالت في هدوء :

- « وقتاً طويلاً .. أريد أن أجعل من ( ويلزتاون )

مدينة مثل ( أليس ) »

وتزوجا بعد هذا بستة أشهر ..

عملت ( جان ) بجدة حتى أنشأت الورشة ، ووافق  
مستر ( باك ) على أن يكون عميلها .. وبعد أربعة  
أشهر أرسلت له أول صندوق من الأحذية ..

أما بار اللين فتجح منذ افتتاحه ..

وقبل أن ينصرم العام بنى ( جو ) و ( جان ) حمام  
سباحة ومحلاً لتصفيف الشعر ..

لقد تحقق حلم ( جان ) .. وتدرجياً صارت  
( ويلزتاون ) مدينة مثل ( أليس ) ..

وبعد ثلاثة أعوام صار في المدينة أربعمائة نسمة ..  
وبدأ القوم يتحدثون عن بناء طريق من ( كيرنز )  
وبناء مستشفى ..

أما ( جو ) فظل يعمل في المزرعة ، وتزايد عدد  
الماشية .. وسرعان ما اشترى المزرعة من صاحبها  
بما ادخره من مال ..

وعاشت ( جان ) في هناءة مع زوجها وأطفالها في  
المدينة التي تعلمت أن تحبها ..  
مدينة مثل ( أليس ) .

نيفيل شوت

١٩٥٠

★ ★ ★





## مدينة مثل أليس

العام ١٩٤٠ .. اليابان تدخل الحرب إلى جوار  
المانيا ، وتكتسح قواتها (الملايو) .. هذه قصة عن  
مجموعة من النساء والأطفال وقعوا في قبضة  
غزو ياباني لا يرحم .. قصة عن حدود الاحتمال  
البشرى وقذاعة الحرب وبشاعة الموت .. إنها  
قصة عن الحب الذي لا يقهره الرصاص ..

25